

مسرحیات شکسپیر

جامعة الدول العربية

المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - القاهرة

ترويلوس وكريسيدا

ترجمة

الدكتور عبد الحميد يونس

مراجعة

الدكتور محمد عوض محمد

الدكتور سهير القلماوى

الطبعة الثانية



دار المعارف

obeikand.com

تقديم

لقد بذل المتخصصون فى تاريخ الآثار الشكسبيرية، جهودًا مضنية فى تحديد الفترة، أو الفترات التى استغرقتها تأليف مسرحياته، وقصائده الغنائية الأخرى وربما كانت مسرحية "ترويلوس وكريسيدا" وأمثالها، أصعب فى تاريخها، ووضعها فى مكانها من السياق الزمنى لإبداع الشاعر العظيم. ولكننا نلاحظ، منذ البداية، أن اهتمام المؤرخين والنقاد لم يعتوره الضعف بسبب شهرة مسرحية وخمول أخرى. والواقع أن المسرحية التى نقدمها إلى قراء العربية، قد نالت خطأً موفورًا من عناية المتخصصين فى الأدب الإليزابيثى بصفة عامة، وفى آثار شكسبير بصفة خاصة.

ولقد دلت النتائج المستخلصة من تحليل النصوص المخطوطة، والنسخ المطبوعة القديمة، على أن تاريخ "ترويلوس وكريسيدا" إنما يقع بين عامى ١٥٩٤، ١٦٠٩ واتضح من هذه المتابعة، أن المسرحية أريد لها أن تنشر فى الوقت نفسه الذى تمثل فيه تقريبًا، فقد كانت على وشك الصدور فى نسخة مطبوعة عام ١٦٠٣، عندما يحصل الناشر على الإذن بإصدارها، وعندما تعرض للتمثيل فى الوقت نفسه، ولكن هذا الناشر لم يحصل على ذلك التصريح لسبب ما، ولم يقدر لها أن تطبع غلا فى يناير عام ١٦٠٩، والمفروض أنها طبعت فى وقت تمثيلها، ولكن هناك من القرائن، ما يفصل بين تاريخ الطباعة، وتاريخ التمثيل. ومهما يكن من شىء فإن المسرحية لم توضع بين قائمة المسرحيات، وذلك فى النسخة ذات القطع الكبير. وهناك عدة فروض لتفسير هذه الظاهرة فربما كان الناشر لتلك النسخة، فى شك من نوع المسرحية، أو بعبارة أخرى فى شك من تصنيفها بين تاريخية وتراجيدية وكوميديّة، وإن كنا نجد أن النسخة القديمة الأخرى ذات القطع المتوسط تصفها بأنها تاريخ مشهور، ومقدمة هذه الطبعة تصفها بين حين وآخر بأنها كوميديا. والحق أن "ترويلوس وكريسيدا" مسرحية من نوع خاص بها - إذا صح هذا التعبير - وإن كان هناك من رجح تصنيفها بعد "روميو وجوليت". وخير من هذا كله، أن نواجه نص المسرحية، فى بنائها وسياقها وتقسيمها وعلاقات أحداثها بشخصها، لكنى نضعها فى مكانها من الأشكال المسرحية.

ومن اليسير أن نعتمد فى تأريخ المسرحية على العناصر الأساسية التى تتألف منها؛ وهناك من الدارسين من يذهب إلى أنها إنما كتب على ثلاث حلقات: فالحلقة الأولى خاصة بالبطلين الرئيسيين اللذين سميت المسرحية باسمهما وهما "ترويلوس وكريسيدا" وقد ألّفت عام ١٥٩٤، والحلقة الثانية تدور حول منازل هكتور ومقتله، وقد ألّفت بعد الحلقة الأولى بقليل، وقد كتب جانب من الحلقة الثالثة، وهى التى تدور حول أجاكس، عام ١٦٠٧. وثمة نظرية أخرى تقول، إن شكسبير قد اشترك مع أحد معاونيه فى إعداد المسرحية بأكملها عام ١٥٩٣، ولكنه عاد إليها وصاغ بنفسه الجزء الذى كان قد أسهم به شريكه، فيما عدا الاستهلاك، وكان ذلك عام

١٦٠٢، وليس هناك من القرائن، ما يؤيد، أو حتى يرجح، هذه النظرية، ذلك لأن المسرحية تصور مزاجًا متقلبًا لمؤلفها، كما أنها تتسم بشيء من التفكك من الحكمة. ونستطيع أن نستخلص من هذا كله أن "ترويلوس وكريسيدا" يمكن أن توضع - كما قلنا سابقًا - فى فترة تبدأ بعام ١٥٩٤ وتنتهى على أحسن الفروض، عام ١٦٠٩.

ومن المقطوع به أن الشاعر قد استقى مادته من قصة حروب طروادة بأكملها وكانت شائعة فى أدب العصور الوسطى، وأثرت فى القرون المتعاقبة، إلى حد لا يستطيع تقديره القارئ الحديث. بيد أنه من الراجح، أن يكون شكسبير قد استقى مادة مسرحيته من ثلاثة مصادر هى "ترويلوس وكريسيدا" التى ألفها تشوسر، أما بالنسبة للجزء الخاص بهكتور وأخيل، فقد استمده شكسبير من كتاب تشابمان عن هومر.

ويرجع النقاد، أن الزمن المسرحى "لترويلوس وكريسيدا" كان يستغرق أربعة أيام. فالיום الأول ينتهى بالمشهد الثانى من الفصل الأول، واليوم الثانى والثالث ينتهيان بختام الفصل الثالث والمشهد الثانى من الفصل الخامس.

ولا يزال النقاد يواجهون صعوبة كبيرة فى الحكم على نوع المسرحية، لأنها تجمع عناصر الأنواع المختلفة، فهى ليست تراجيديا بمعنى الكلمة، لأنه لا يوجد بين شخصياتها من يرتفع إلى ذروة المأساة، كما أنها ليست كوميديا بالمعنى المألوف، وإن احتوت عناصر كوميدية.

ونحن نجافى الواقع إذا أهملنا هذه العناصر الكوميدية. "وترويلوس وكريسيدا" بين جميع مسرحيات شكسبير، هى الوحيدة التى يستطيع الناقد أن يطلق عليها وصف "المسرحية الساخرة"، فهى لا تستهدف المثل الأخلاقية، ويبدو أن شكسبير لم يكن يريد أن يجرى على لسان شخصياته نصوصًا تلقى بقصد العظة، ولكنه صورهم ليكونوا نماذج بشرية من نوع خاص، وقد كتبت بلا شك لنقى بهذا الاتجاه.

والجانب الأكبر من المسرحية ساخر، وفيها عناصر تراجيديية، بيد أنها فى الوقت نفسه ليست، ولا يمكن أن تكن، قصيدة هجاء، ثم إنها ليست تراجيديا، لما يتخللها من مقومات كوميدية واضحة، والواقع أن الشاعر يريد أن يقول: إن التجربة التى يحققها بهذا الأثر الأدبى الفريد، لا بد أن يجد فيها الناس قدرًا من الصحة فى جميع العصور، وبدون ذلك تصبح التجربة بلا معنى من الناحية الدرامية. ولقد صور شكسبير عن تجربة شعورية تطمح إلى التوازن بوساطة الإرادة العاقلة فى مسرحيته.

وظل النقاد أمداً طويلاً يضعونها بين "مسرحيات المشكلة"، أو الكوميديات "المظلمة" أو "المريرة" ويؤكد النقاد المعاصرون، أن هناك أوجه تشابه، بين مسرحيتى هاملت و "ترويلوس

وكريسيدا"، ولا نجاوز الحق، إذا قلنا إن التقنية، عند شكسبير، لم تكن غاية في ذاتها، ففي هذه الفترة، كان شكسبير مشغولاً إلى حد كبير بإخضاع القواعد المسرحية للإبداع الفني، وإذا كانت هناك مسرحيات أعظم من "ترويلوس وكريسيدا"، قبلها أو بعدها، فإن مراد وذلك، لا يعود إلى أزمة روحية في حياة شكسبير الخاصة، بل يعود إلى نزعة للتحكم في التجربة.

ومن الواضح أن شكسبير، لم يكتب هذه المسرحية لتعرض على الجمهور العادي، الذي يغشى المسرح العام، وفيها من القرائن ما يرجع، أنها صممت خصيصاً للعرض في الحانات التي يتردد عليها رجال البلاط.

وهكذا نرى أن الشاعر اختار قصة، أدخل في القرون الوسطى منها في العصر الكلاسي، وصاغ منها مسرحية تشبه الكوميديا الساخرة لبن جونسون.

ولقد تصور بعض الدارسين، أن معالجة المسرحية لموضوع كلاسي كما تمثلته القرون الوسطى، وما تتسم به من خصائص في البناء المسرحي، يخرجها من إطار "الكلاسيكية الجديدة" وحسبهم أن يتذكروا، ما وصفها به الدكتور جونسون، فقد وجدها "أصح ما كتبه شكسبير على الإطلاق"، وإن الشخصيات "صورت بدقة بارعة" ويسلم معظم النقاد، بأن "ترويلوس وكريسيدا" مسرحية تنتظم خصائص تقنية كثيرة، وموضوع العلاقة الوثيقة بين ما عليه الفرد في واقع حياته، وبين العالم الخارجي كما يتصوره، يمكن أن يرد المسرحية إلى الفترة التي كان فيها شكسبير مشغولاً بمشكلة "الوجود" في ذاته من ناحية "وتصوره للعالم الخارجي" من ناحية أخرى.

دكتور عبد الحميد يونس

القاهرة في ٢٦ أبريل سنة ١٩٧١

أشخاص المسرحية

	ملك طروادة	پريام
Priam		هكتور
Hector		
Troilus	أبناؤه	ترويلوس
Paris		پاريس
Deiphobus		
Helenus		ديفوبوس
		هيلينوس
Margarelon	ابن سفاح لملك طروادة "پريام"	مارجاريلون
Eneas		أينياس
Antenor	قائد طرواديين	أنتينور
Calchas	قس من طروادة انضم لليونان	كالخاس
Pandarus	عم كريسيدا	بانداروس
Agamemnon	القائد اليونانى	أجا ممنون
Meneiaus	أخوه	منيلاوس
Achilles		أخيليس
Ajax		أجاكس
Ulyses		بوليسيس
Nestor		نسطور
Diomedes	قواد من اليونان	ديوميديس
Patroclus		پاتروكلوس

Thersites	يونانى سليط اللسان مشوه الخلقة	ثرسيتيس
Alexander	خادم كريسيڊا	الإسكندر
Helen	زوجة منيلاوس	هيلين
Andromache	زوجة هكتور	أندروماك
Cassandra	ابنة پريام. عرافة	كاساندرا
Cressida	ابنة كالخاس	كريسيڊا

جنود من طروادة ومن اليونان - وخدام.

المنظر بين طروادة والمعسكر اليونانى.

استهلال

هناك فى طروادة يقع المشهد، إذ بعث الأمراء الأبناء،
عندما ثارت دماؤهم الحارة،
بسفائنهم من جزر اليونان إلى ميناء أثينا،
محملة برجال الحرب الضروس وآلاتها،
وانطلقت من الخليج الأثيني،
صوب فريجيا تسع وستون سفينة.
تحمل أكاليهم الملكية.
وقد بيتوا العزم على أن ينتهبوا طروادة،
حيث تضاجع هيلين السبيّة
قرينة الملك منيلاوس باريس الفاجر.
داخل أسوارها المنيعة. وهذا هو موضوع المعركة.
وها هم يجيئون إلى تنيدوس،
حيث أخذ سفينهم الموثوق من الأعماق يلفظ أثقاله من عدة الحرب.
بينما ينصب اليونان الخيام العتيدة على سهول داردانيا،
وقد اكتسوا نضرة ولما يصبهم من الحرب جرح،
وتعصم^(١) أبناء طروادة، مدينة الملك بريام. بأبوابها الستة^(٢).
داردان. وتيمبريا. وهيلياس. وتشيتسا. الطراودي.
وانتينوريدوس – ذوات القضبان الضخمة.

(١) فى طبعة الأستاذ روبرت متكاف سميث، صححت الكلمة Stir إلى Sperr، وهى تلائم المعنى كلا الملازمة. ويقول الأستاذ م. ر. ردلى إنه على الرغم من وجود كلمة SDtir فى طبعة Folio، فطالما خضعت هذه الكلمة للتصحيح إلى Sprr.

(٢) كان لطرودة كما نقول الأسطورة ستة أبواب فى أسوارها، وقد تحدث عنهم كاستون فى كتابه

التي تنزلق فى مزاليجها وتحكم إغلاقها.
ويدفع الترقب النفوس المستقزة المتوترة
فى كل من الجانبين الطرودى واليونانى
إلى الإحساس بالخطر.
وها أنذا أجيء على هنا.
أنا المستهلك^(٣) المسلح،
غير معتصم بقلم مؤلف، أو صوت ممثل،
بل أتزيا بزي يلائم موضوعنا،
لأنبئكم أيها النظارة العدول،
أن مسرحيتنا تضرب صفحاً عن المناوشات الأولى
لتلك المعارك وما أثمرت من نتائج.
مبتدئة من عباب الملحمة، ومنها تمضى فى سياقها،
إلى ما يمكن أن يتمثل فى مسرحية.
إنها قد تعجبكم، وقد تجدون فيها عيباً - فاحكموا عليها بما تمليه
أمزجتكم إن حسنة أو رديئة، فكذلك الحرب لا تعرف نتائجها أخير
هى أم شر.

(٣) كان يعرف المستهلك الذى يلقى الاستهلاك بهذا الاسم. كان يرتدى عادة عباءة طويلة سوداء - ولكنه فى هذه المسرحية يرتدى لباس حرب مناسب من الدروع المختلفة. وفى مسرحية "بن جونسون" المسماة "بويتاستر" (١٦٠١) كان يرتدى المستهلك نفس اللباس، وإليه يشير هذا الاستهلال.

الفصل الأول

المنظر الأول

(مدينة طروادة - أمام قصر الملك بريام - يدخل بانداروس وترويلوس)

ترويلوس

: أدع خادمي. سأخلع عدة الحرب مرة أخرى:

لم أحارب خارج أسوار طروادة

بينما أجد مثل هذه المعركة الطاحنة داخلها؟

فلذهب إلى الميدان كل طروادي يملك زمام جنانه

أما ترويلوس - واحسرتاه! - فلا جنان له!

بانداروس

: أما من علاج لهذا الأمر؟

ترويلوس

: اليونان أشداء. ويجمعون على جانب الشدة حنقًا.

والى جانب الحنق فتكًا، والى جانب الفتك إقدامًا.

بيد أنني أضعف من عبرات امرأة.

وألين جانبًا من النوم وأحمق من الجهل،

وأجبن من عذراء يلفها الليل،

وأكثر سذاجة من الطفولة الغريبة.

بانداروس

: حسنًا. لقد أخبرتك عن ذلك بما فيه الكفاية. فأنا من ناحيتي، لن

أتدخل أو أخطو خطوة أخرى، ومن يطلب فطيرة من القمح، فعليه

أن ينتظر الطحين.

ترويلوس

: أو لم أنتظر؟

بانداروس

: بلى. انتظرت الطحن، ولكن عليك أن تنتظر حتى ينخل أيضًا

ترويلوس

: أو لم أنتظر؟

بانداروس

: بلى. انتظرت النخالة. ولكن عليك أن تنتظر التخمر.

ترويلوس

: وانتظرت هذا أيضًا.

بانداروس

: نعم. انتظرت التخمر. ولكن لا يزال فى عبارة "وما يأتى بعد"

متسع، وهنالك تقطيع العجين، وتشكيل الفطيرة،

وإشعال الموقد ثم الخبز، وليس ذلك فحسب، بل عليك أن تصبر

أيضًا حتى يبرد الفطير، وإلا احترقت شفتاك.

تريولوس

: إن الصبر نفسه، ولتكن آلهته، على أية صورة نشاء،

أقل احتمالاً للعذاب منى.

إننى أجلس إلى مائدة بريام الملكية،

وعندما تطوف بخاطرى كريسيда الفاتنة،

وهكذا؟ أيها الخائن؟

"عندما تطوف" ترى وعلى أى حال هى عندما تطوف بى.

بانداروس

: فى الواقع إنها كانت تبدو ليلة البارحة أبهى مما رايتها فى أى وقت

مضى.

بل أبهى من أية امرأة.

تريولوس

: كنت على وشك أن أقول لك:

عندما تشجب قلبى زفرة، ويكاد ينشطر نصفين.

خشية أن يرانى هكتور أو أبى،

فإننى أدفن هذه الزفرة فى غضون ابتسامة،

مثلما تضىئ الشمس العاصفة.

بيد أن الحزن الدفين فى السرور المتلكفة،

يشبه مرحًا يحيله القدر إلى أسى مفاجئ.

بانداروس

: وإن يكن شعرها أفحم شيئًا ما من شعر هيلين - إليك عنى - فلم

يكن هناك وجه آخر للمقارنة بين المرأتين، أما من ناحيتى فهى

قريبتى ولا ينبغى لى، كما يقولون، امتداحها. ولقد تمنيت لو سمعها

بعضهم تتكلم البارحة كما سمعتهما، إنى لا أنقص من ذكاء أختك

كاساندرا - ولكن -

ترويلوس

: أوه يا باندارس! سأقول له يا بانداروس -

عندما أصارحك بأن آمالي قد غرقت،
فلا تجبني كم عمق الأغوار التي غرقت فيها.
إنك عندما أقول لك،
إنني مجنون بحب كريسيда تجيب "إنها جميلة"،
وتصب في جرح قلبي غير الملتئم،
صورة عينيها وشعرها وخطها،
وصوتها ومشيتها التي تضعها في حديثك.
إن لها يدًا بيضاء - كل بياض بالقياس إليه مداد اسود
يكتب به وصف هوان هذا السواد إلى بياضها.
وزغب صغار الأوز خشن إن قورن بقبضتها اللينة
إن أرق الأحاسيس إلى إحساسها جلفة خشنّة كراحة الفلاح من
محراثه.
إنك تقول لي هذا وإن لتقوله صادقًا
كما أقول إنني أحبها، بيد أنك بحديثك على هذا النحو،
تغرس في كل جرح غائر أصابني به الحب، السكين الذي أحدثه،
بدلاً من أن تضع الزيت أو البلسم عليه ليبرأ.

بانداروس

: إنني لا أقول إلا الصدق.

ترويلوس

: وأنت لا تقول الكثير في هذا.

بانداروس

: قسمًا. لن أتدخل في الأمر. ولتكن كريسيدا ما شئت أن تكون.

فإن تكن جميلة فذلك خير لها، وإن لم تكن، ففي استطاعتها هي
إصلاح شأنها.

- ترويلوس : أى بانداروس الطيب. ما العمل يا بانداروس!
- بانداروس : فى مسعاى أصبت الجهد. فلقد أساءت هى الظن بي. وأسأت أنت
بى الظن.
وأنا أنتقل بينكما ولا جزاء لى غير شكر ضئيل.
- ترويلوس : ماذا؟ أغاضب ياندراس؟ ماذا؟ على؟
- بانداروس : لما كانت قريبتى فإنها ليست فى جمال هيلين. ولو لم تكن قريبتى
لبدت يوم الجمعة أجمل من هيلين يوم الأحد^(٤)
ولكن ما شأنى فى هذا؟ لن أحفل بشيء ولو كانت فى سواد
الزنجية، فالأمر لدى سواء.
- ترويلوس : أقول إنها ليست جميلة.
- بانداروس : لا يعنينى إن قلت أو لم تقل. إنها حمقاء إذ تتخلف وقد ذهب
أبوها^(٥).
- فلتذهب إلى اليونان. سأخبرها بذلك عندما أراها ثانية. أما من
ناحيتى، فلن أتدخل فى الأمر أو أصنع شيئاً بعد ذلك.
- ترويلوس : يا بانداروس.
- بانداروس : لا تحاول معى.
- ترويلوس : يا بانداروس الرقيق.

^(٤) يعنى أن كريسيديا جميلة فى أى يوم من أيام الأسبوع، وليكن يوم الجمعة، وهى تلبس أردية بسيطة،
مثل هيلين يوم الأحد حين ترتدى أبهى ما عندها من أردية، وشكسبير يفكر هنا فى يوم الأحد بإنجلترا، حيث
يخص يلبس أحسن الثياب.

^(٥) أرسل الملك بريام العلامة القس كالكاس والد كريسيديا إلى عراقة دلفى ليسألها النصيح، ويستشيرها
فيما ستسفر عنه الجرب التى شنها أجامنون. وعندما أخبر أبوللو كالكاس أن اليونان سوف تكون لهم الغلبة
برضاء الآلهة واتفاقهم، ونصحها أن يترك جيشهم، عمل بالنصيحة، تاركاً كريسيديا فى طروادة.

بانداروس

: أرجوك. لا تتحدث إلى بعد ذلك. سأترك كل شيء كما وجدته.

وتلك نهاية الأمر عندي (يخرج، صوت نغير يدوي)

ترويلوس

: أهدأى أيتها الصيحات اللئيمة! اهدأى أيتها الأصوات المتوحشة!

كلا الجانبين أحق! لا بد أن تكون هيلين جميلة

ما دمت تلوثونها بدمائكم كل يوم هكذا.

لا أستطيع القتال من أجل هذه القضية.

إنه لموضوع جد هزيل لا يناسب سيفي.

ولكن يا بانداروس - أيتها الآلهة! أى بلاء تصيبين على!

فأنا لا أستطيع أن أصل إلى كريسيديا إلا بواسطة بانداروس،

وقد بلغ من الجموح حدًا يتطلب أن نخطب وده هو قبل أن كلفه
بأن يخطب ودها.

كما بلغت هي من العناد والتعفف حدًا يجعلها ترفض كل خطبة،
أقسمت عليك يا أبوللو بحبك لدافني^(٦).

أن تخبرني من هي كريسيديا، ومن باندار، ومن نحن؟

إنها لؤلؤة تتبوأ مهدها في الهند،

أما ما بين قصر أبي "اليوم" ومسكنها

فلنسمه السيل المندفع الشارد،

وأنا التاجر، وهذا الملاح باندار -

أملنا المشكوك فيه - رسولنا وسفيننا.

(نغير - يدخل أينياس)

أينياس

: كيف الحال أيها الأمير ترويلوس؟ لماذا لست في الميدان؟

^(٦) يسأل ترويلوس العون من أبوللو باسم دافني. هي حورية ماء وقع أبوللو في غرامها ذات يوم. ولقد

قاومت دافني إله الشمس. وحولها أبوها وهو رب الأنهار إلى شجرة غار.

- ترويلوس : لأننى لست هناك. وهذه الإجابة النسائية تلائمنى
فمن الأنوثة ألا تكون فى ساحة القتال.
أى أنباء من الميدان اليوم يا أينياس؟
- أينياس : عاد باريس أدراجه وقد جرح.
ترويلوس : ومن أصابه يا أينياس؟
أينياس : أصابه منيلاوس يا ترويلوس
ترويلوس : فليُذم باريس. فما ذلك إلا خدش لا يحفل به.
لكنما أصابه قرن منيلاوس^(٧) (صوت نفير)
أينياس : أنصت. أى مباراة طيبة تقام خارج المدينة اليوم!
ترويلوس : المكث فى المدينة أفضل، لو أن "ليتنى كنت فعلت" أصبحت
"ليتنى أفعل" ولكن هيا إلى المباراة خارج المدينة: هل أنت مرتبك
بميعاد هناك؟
أينياس : نعم وبأقصى سرعة.
ترويلوس : تعال إذن. ولنذهب سوياً.
(يخرجان)

^(٧) ليس لباريس أن يكثرث لهذا الجرح. فإن منيلاوس وقد جرحه، وقد صنع منع باريس ديوثاً. وكان يفترض أن الديوث يلبس قرنين خفيين.

المنظر الثانى

(مدينة طروادة - شارع - تدخل كريسيديا وإسكندر تابعها)

- كريسيديا : من اللتان مرتا من هنا؟
- إسكندر : الملك هكيوبا وهيلين -
- كريسيديا : والى أين تقصدان؟
- إسكندر : تصعدان إلى البرج الشرقى،
الذى يتحكم ارتفاعه فى الوادى بأسره لتشهد المعركة.
ولقد أثير هكتور اليوم،
مع أن الحلم سجيئة ثابتة فيه،
فأغلظ القول الأندرو وماك، ولطم حامل درعه،
وكأنما فى الحرب تدبير
جعله يصحو قبل بزوغ الشمس، ويرتدى فى عجلة لباس الحرب،
ثم يتجه إلى الميدان حيث بكت كل زهرة
كأنها تتنبأ - ما استشرفته
فى غضبة هكتور.
- كريسيديا : وماذا كان سبب غضبه؟
- إسكندر : ضجة الشائعات تقول إن بين اليونان
أميراً من أصل طروادى ابن أخ الهكتور.
يدعى أجاكس،
- كريسيديا : حسناً. وما شأنه؟
- إسكندر : يقولون إنه رجل نسيج وحده، رجل منفرد.
- كريسيديا : هكذا جميع الرجال. إلا إذا كانوا مخمورين.

أو مرضى أو مقعدين

: لقد سلب هذا الرجل يا سيدتى - كثيرًا من الوحوش مما اختصت به من فات. فهو شجاع كالأسد، وضيع كالدب، بليد كالفيل، وهو رجل حشدت به الطبيعة أمزجة بلغ من تراحمها أن تحول شجاعته إلى حماقة، وتنبل حماقته بحكمة. ما من رجل له فضيلة إلا وفيه بارقة منها. ولا يبرز إنسان فى أمر شائن إلا وله منه شائبة. فهو حزين بلا سبب. مبتهج ولا محل لابتهاج، يملك أزمة كل شىء. ولا زمام لأى شىء عنده. فكأنه برياريوس^(٨) أصابه داء المفاصل، له أيد كثيرة ولا بد ينتقع بها. أو أرجوس^(٩) الأعشى. كله عيون ولا يبصر بها.

إسكندر

: ولكن كيف يغضب هذا الرجل هكتور، وهو الذى يضحكنى؟

كريسيда

: يقولون إنه نازل هكتور بالأمس فى المعركة وطرحه أرضًا. ومنذ ذلك الحين، والهوان والعار يدفعان هكتور إلى الصيام والسهاد. (يدخل بانداروس)

إسكندر

: من القادم؟

كريسيدا

: عمك بانداروس يا سيدتى

إسكندر

: إن هكتور رجل شهم.

كريسيدا

: كما ينبغى أن تكون الشهامة فى الدنيا.

إسكندر

: ماذا؟ ماذا؟

بانداروس

: عم صباحًا يا عمى بانداروس.

كريسيدا

(٨) برياريوس: عملاق خرافي. كانت له مائة يد.

(٩) أرجوس: الوحش الأسطورى ذو المائة عين، بعضها ينام وبعضها يصحو حتى لا يغفل أبدًا.

بانداروس : عمى صباحًا يا ابنة أختي^(١٠) فيم تتحدثان؟ عم صباحًا يا إسكندر
كيف حالك يا ابنة أختي؟ متى كنت فى "اليوم"؟

كريسيديا : هذا الصباح يا عماء.

يانداروس : فيم كنتما تتحدثان عندما جئت؟ هل امتشق هكتور سلاحه ومضى
قبل أن تذهبي إلى "اليوم"؟ أم تكن هيلين قد استيقظت؟

كريسيديا : كان هكتور قد مضى ولما تستيقظ هيلين.

بانداروس : إذن فلقد أثار هكتور العجاج مبكرًا.

كريسيديا : هذا ما كنا نتحدث عنه. وعن غضبه.

بانداروس : أكان غاضبًا؟

كريسيديا : أكان غاضبًا؟

كريسيديا : ذاك ما يزعمه هذا.

بانداروس : حقًا لقد كان غضبًا. وأنى لأعلم السبب أيضًا. ولسوف يكيل
الضربات اليوم فى عنف. وبوسعى أن أخبرهم بذلك.

وهناك ترويلوس الذى لن يتأخر عنه كثيرًا. فلينتبهوا إلى ترويلوس.
وبوسعى أن أخبرهم بذلك أيضًا.

كريسيديا : ماذا؟ أهو غاضب كذلك؟

بانداروس : من؟ ترويلوس؟ إنه خير الرجلين.

كريسيديا : يا للمشتري! لا وجه للمقارنة بينهما.

بانداروس : ماذا؟ ألا وجه للمقارنة بين ترويلوس وهكتور؟ أبوسعك أن تعرفى
الرجل إذا رأيته؟

^(١٠) يقصد ب Cousin أى صلة قرابة، وهو هنا عمها. فترجمتها على هذا النحو لازمة.

- كريسيڊا : أجل إن كنت قد أبصرتة قبل ذلك وعرفته.
- بانداروس : حسنًا. أقول إن ترويلوس هو ترويلوس.
- كريسيڊا : إذن فأنت تقول بما أقول. إذ أننى على يقين أنه ليس هكتور.
- بانداروس : كلا.. كما أن هكتور ليس ترويلوس فى بعض الصفات.
- كريسيڊا : هذا صحيح. فلكل منهما ذاته.
- بانداروس : ذاته! وا أسفاه على ترويلوس المسكين. ليتة كان ذاته.
- كريسيڊا : إنه لكذلك.
- بانداروس : لو كان. لرحلت إلى الهند حافى القدمين!
- كريسيڊا : إنه ليس هكتور.
- بانداروس : ذاته! لا. إنه ليس ذاته. ليتة كان ذاته! على كل حال فالآلهة فى عل والدهر إما يعيش أو يهلك. لا عليك يا ترويلوس لا عليك. لو كان قلبى بين جنبيها! كلا. ليس هكتور بأفضل من ترويلوس.
- كريسيڊا : لا تؤاخذنى.
- بانداروس : إنه أسن منه.
- كريسيڊا : اسمح لى. اسمح لى.
- بانداروس : لم يبلغ الآخر تلك السن بعد. أما حين يبلغها فسيكون لك رأى آخر. ولن يؤتى هكتور ذكاء ترويلوس هذا العام.
- كريسيڊا : لن يحتاج إليه فذكاءه يكفيه.
- بانداروس : ولن يؤتى خصاله.
- كريسيڊا : لا أهمية لذلك.

- بانداروس : ولن يؤتى جماله.
- كريسيда : إن هذا لا يناسبه فجماله أبهى.
- بانداروس : لا حكم لك يا ابنة أخي. لقد أكدت هيلين نفسها مدحها له بالأمس لأن له وجهًا أسمر - ويجب أن أعترف بأنه كذلك - ولكنه ليس أسمر
- كريسيда : لا. بل هو أسمر.
- بانداروس : فعلاً. والحقيقة أنه أسمر وغير أسمر.
- كريسيда : والحقيقة أن هذا صحيح وغير صحيح.
- بانداروس : إن هيلين مدحت وجهه وفضلته على باريس.
- كريسيда : عجباً. إن لباريس من اللون ما يكفيه.
- بانداروس : إنه لكذلك.
- كريسيدا : إذن فتر ويلوس له من اللون أكثر مما ينبغي. فإن كانت قد فضلته بمدحها، فوجهه أفتّم لونًا منه. ولما كان لباريس من اللون ما يكفيه، فالآخر أفتّم لونًا إنه لمدح لافح لوجه نضر. وإنى لأرحب بلسان هيلين الذهبى الذى أطرى ترويلوس بأن له أنفًا نحاسيًا أحمر.
- بانداروس : أقسم لك أننى أعتقد أن هيلين تحبه أكثر من باريس.
- كريسيدا : إذن فهى لعوب حقاً^(١١).
- بانداروس : نعم. إنى واثق من حبها له. فلقد سعت إليه ذاك النهار عند النافذة المستديرة. وأنت تعلمين أنه لما تنبت فى ذقنه ثلاث شعرات أو أربع.

^(١١) الترجمة الحرفية هي "يونانية مرحة". ولليونان شهرة بأنهم مرحون مستخفون وهكذا سارت "يونانى

مرح" مثلاً. يضرب لكل شخص مستهتر أو مستخف أو امرأة

- كريسيديا : حقًا. ما أيسر أن يحصر ساقى الحانة ما عنده من شعرات.
- بانداروس : لا عليه. فهو صغير السن، ومع ذلك فهو يرفع من الأثقال ما يزيد ثلاثة أرباط عما يرفعه أخوه هكتور.
- كريسيديا : أ يكون رجل فى معيَّة الصبا وحمالاً^(١٢) فى أرذل العمر؟
- بانداروس : ولكى أثبت لك أن هيلين تحبه: أقول إنها سعت إليه، ثم لامست أمامى بيدها الناصعة، ذقنه التى شقها طابع الحسن -
- كريسيديا : رحماك يا جونو^(١٣) ومتى شقها طابع طابع الحسن؟
- بانداروس : عجبًا - تعلمين أن لها غمازًا. وأعتقد أنه إذا ابتسم بدا أجمل من أى رجل فى "قريجيا" بأسرها.
- كريسيديا : حقًا. إنه ليبتسم فى جرأة.
- بانداروس : أو لا يفعل ذلك؟
- كريسيديا : بلى. بلى. كما لو كانت ابتسامته سحابة فى الخريف..
- بانداروس : عجبًا - إليك عنى إذن. ولكن لأثبت لك أن هيلين تحب ترويلوس -
- كريسيديا : وستثبت أن ترويلوس هو الذى يحبها إن مضيت فى الإثبات على هذا النحو.
- بانداروس : ترويلوس! عجبًا. إنه لا يقدرها أكثر مما أقدر بيضة فاسدة.
- كريسيديا : إن كنت تحب بيضة فاسدة بمقدار ما تحب رأسًا فارغًا، فستأكل الأفراخ فى البيضة.

^(١٢) كانت الكلمة (lifter) تدل إلى جانب معناها فى ذلك الوقت على اللص (أى من يحمل

المسروقات).

^(١٣) كما أن جوبيتر ملك السماء والآلهة، فإن جونو ملكة السماء أى قرينة جوبيتر.

بانداروس : لا أملك إلا أن أضحك. كلما تذكرت كيف دغدغت ذقتة. حقًا. إن لها يدًا بيضاء رائعة - يجب على أن أعترف بذلك.

كريسيديا : بغير المخلعة^(١٤).

بانداروس : وتتكفل بالكشف عن شعرة بيضاء في ذقنه.

كريسيديا : واحسرتاه على الذقن المسكين! كثير من البثور أغزر منها.

بانداروس : ما أكثر ما كان هناك من ضحك! لقد ضحكت الملكة هكيوبا حتى فاضت عيناها بغزارة.

كريسيديا : غزارة تدير أحجار الطاحون.

بانداروس : وضحكت كاساندرًا.

كريسيديا : ولكن اللهيب كان أكثر اعتدالاً تحت محاجر عينيها. فاضت عيناها هي الأخرى.

بانداروس : وضحك هكتور.

كريسيديا : وعلام كان هذا الضحك كله؟

بانداروس : يا عجبًا! على الشعرة البيضاء التي كشفت عنها هيلين في ذقن ترويلوس.

كريسيديا : لو كانت خضراء لضحكت انا ايضا

بانداروس : لم يضحكوا كثيرًا على الشعرة قدر ما ضحكوا على اجابته الظريفة

كريسيديا : وماذا كانت إجابته؟

بانداروس : قالت: لا يوجد في ذقنك هنا، سوى إحدى وخمسين شعرة، واحدة منها بيضاء.

^(١٤) المخلعة آلة للمط والشد. وهي آلة لتعذيب الجسم بمطه وشده، لاغتصاب اعتراف.

كريسيديا

: هذا سؤالها.

بانداروس

: هذا صحيح. فلا تجادلى فى ذلك. ثم قال "إحدى وخمسون شعرة^(١٥) واحدة منها بيضاء.. أما البيضاء فهي أبي. وأما الباقيات كلها فهي أبناؤه" فقالت هيلين "يا للمشتري! أى هذه الشعرات هي باريس زوجي؟" فإذا هو يقول "الشعرة ذات القرون^(١٦) انزعها وأعطها له" وما أكثر ما كان من الضحك! فخلجت هيلين. وغضب باريس، وضحك الباقيون جميعاً. حتى فاق ذلك كل وصف.

كريسيديا

: دعها الآن إذن فقد قضينا فى الحديث عنها وقتاً طويلاً.

بانداروس

: حسناً يا ابنة أختي. لقد حدثتك بالأمس فى أمر، فكرى فيه.

كريسيديا

: هذا ما أفعل.

بانداروس

: أقسم أنه صحيح. ولسوف يذرف الدمع عليك كأنما ولد فى أبريل^(١٧).

كريسيديا

: وسأقف أمام دموعه. مثل شوكة تواجه شهر مايو.

(صوت تراجع)

بانداروس

: أنصتى. إنهم يعودون من ساحة القتال. هل نقف هنا لنشاهدهم. وهم يتجهون صوب "اليوم"؟ قفى يا ابنة أختي الطيبة، يا ابنة أختي كريسيديا الحلوة.

^(١٥) كان لبريام، حسبما تقول الروايات المختلفة، من ثمانية أبناء إلى خمسين. بما فيهم أبناؤه الشرعيون وغير الشرعيين، وتقول بعض المصادر إن بنات بريام كان أيضاً ضمن المجموع الكلى الذى يشار إليه "بأبناء". وعلى هذا يجب أن يكون العدد. واحداً وخمسين.

^(١٦) يقول الدكتور ج. ب. هاريسون: الشعرة المقترنة تعنى الديوث. وكما سبق فالديوث له قرنان خفيان.

^(١٧) أبريل شبر المطر فى بلاد الشمال. ويسمونه مطر أبريل أو مطر الربيع. يقول تشوسر فى مقدمة قصص كنتر برى: عندما تنهمر شآبيب أبريل العذبة.... إلخ. ويقول ب. س. إليوت فى قصيدة الأرض الخراب: أبريل أفسى الشهور لأنه ينبت الأفايحى من الأرض الموت... إلخ.

كريسيديا : كما يحلو لك.
بانداروس : هنا هنا. مكان ممتاز. يمكننا أن نشاهد منه في أتم وضوح -
سأنبئك عنهم جميعاً بأسمائهم وهم يمرون - ولكن - انتبهى إلى
ترويلوس أكثر الآخرين

كريسيديا : لا تتحدث بصوت مرتفع.

(يمر أينياس)

بانداروس : هذا أينياس. أليس هذا رجلاً شجاعاً؟ أستطيع أن أخبرك أنه من
خير من أنجبت طروادة. ولكن انتبهى إلى ترويلوس. سوف ترينه
حالا.

(يمر أنتينور)

كريسيديا : من هذا؟

بانداروس : هذا أنتينور. أستطيع أن أقول له إن له ذكاء ثاقباً. وهو رجل
ممتاز. ومن أسد أهل طروادة رأياً على الإطلاق. وله شخصية
مستقلة منفردة. متى يأتى ترويلوس؟ سأريك ترويلوس حالاً. فهو
إذا رأي، فسترين أنه يغمز إلى.

كريسيديا : أيغمزك^(١٨)؟

بانداروس : ستترين

كريسيديا : إذا فعل يصدق عليك القول: "من له يعطى ويزاد"

(يمر هكتور)

بانداروس : هذا هكتور. هذا. هذا. انظري هذا. يا له من إنسان! امض. فى
طريقك يا هكتور! إنه لشجاع يابنة اخى ايها الشجاع هكتور انظري

^(١٨) الأصل Nod بمعنى يومئ ولكنها تحمل معنى الاستغفال لذلك ترجمناها بغمز لتحتمل معنى

الإشارة والعيب فتقل الأصل.

كيف يبدو! يا لمامحه! أليس رجلاً شجاعاً!

كريسيدا

: نعم. رجل شجاع!

بانداروس

: أليس كذلك؟ إنه ليتلج قلب المرء. انظري كم من الندوب في خوذته! انظري إلى هناك. أترين؟ انظري هناك. ليس في الأمر مزاح وإنما كيل الضربات. ولينزعها من يقدر كما يقولون، فلسوف تكون من جرائها ندوب!

كريسيدا

: أو تلك من أثر السيوف؟

بانداروس

: سيوف! إنه لا يحفل بشيء. ولو جاءه الشيطان لما اختلف الأمر شيئاً. قسماً بمن يرى ولا يرى^(١٩) إنه ليتلج قلب المرء. باريوس آت هناك. باريوس آت هناك.

(يمر باريوس)

انظري هناك يا ابنة أختي. أليس شهماً هو الآخر؟ أليس كذلك؟ عجباً؟ إنه يبدو ثوباً. من قال إنه عاد أدراجه اليوم وقد جرح، إنه غير مصار. حسناً. لسوف يتلج هذا قلب هيلين! ليتنى أرى ترويلوس الآن. سوف تشاهدين ترويلوس حالاً.

(يمر هيلينوس)

كريسيدا

: من هذا؟

بانداروس

: هذا هيلينوس. إنى لأعجب أين ترويلوس. هذا هيلينوس. أظن أنه لم يذهب اليوم إلى ساحة القتال. هذا هيلينوس.

كريسيدا

: أيستطيع هيلينوس أن يقاتل يا عماه؟

بانداروس

: هيلينوس! لا، ولكن سوف يحسن البلاء في الحرب على أى حال.

^(١٩) في الأصل قسماً بجفن الله أو عينه رأينا ترجمتها على هذا النحو أفضل.

إنى لأعجب أين ترويلوس. أنصتى! ألا تسمعين الناس يهتفون باسم ترويلوس؟ إن هيلينوس كاهن.

(يمر ترويلوس)

بانداروس : أين؟ هناك؟ إنه ديفو بوس - إنه ترويلوس! إنه ترويلوس هذا هو الرجل يا ابنة أختي! هم! ت وباسو الجسور. أمير الفرسان.

كرسيديا : صمًا. لا تفضحنا. صمًا.

بانداروس : تأمليه. شاهديه. أيها الشجاع ترويلوس! تفرسى فيه يا ابنة أختي انظري كيف يقطر سيفه دمًا، وكيف تزيد ندوب خوذته على ندوب هكتور. وكيف يبدو وكيف يخطر! أيها الفتى الرائع!

إنه لم يبلغ بعد الثالثة والعشرين. امض في طريقك يا ترويلوس. امض في طريقك! فلو أن لى أختًا نبهت شرقًا، أو بنتًا من نسل الآلهة. لخيرته أيهما شاء. أيها الرجل الرائع! باريس؟ إن باريس قذر بالقياس إليه. وأنا واثق لو أن هيلين استبدلت ترويلوس بباريس لدفعت إحدى عينيها ثمنًا لذلك.

(يمر جنود عاديون)

كرسيديا : من هنا يقدم آخرون

بانداروس : حمير. حمقى. بلهاء! نفاية وحثالة! نفاية وحثالة!

مرق بعد اللحم! بوسعى أن أحيأ وأموت في عيني ترويلوس! لا تنتظري! لا تنتظري! لقد مضى النسور! وهؤلاء غريبان وزيان^(٢٠)! إننى أوتر أن أكون رجلاً مثل ترويلوس على أن أكون أجا ممنون أو ساتر اليونان.

كرسيديا : إن بين اليونان أخيليس. وهو خير من ترويلوس.

(٢٠) جميع زاغ، نوع من الغريبان.

- بانداروس : أخيليس؟ حوذى! حمال! بل هو الجمل بعينه!
- كريسيда : حسنًا. حسنًا.
- بانداروس : حسنًا. حسنًا؟ يا عجبًا! أما عندك قدر من التمييز؟ أما لك عينان؟ أتعرفين ما يكون الرجل؟ أليس المحتد، والجمال، وحسن القوام، والحديث، والرجولة، والعلم، والرقّة، والفضيلة، والشباب، والسماحة، وما أشبه ذلك بمثابة البهار والملح اللذين يجعلان للرجل طعمًا؟
- كريسيда : بلى. رجل كالخليط المفروم، يخبز بغير بلح فى الفطيرة، وعندئذ يخرج الرجل بلا مذاق البلح.
- بانداروس : يا لك من امرأة! إن المرء لا يدرى بأى حصن تحتمين!
- كريسيда : بظهرى لأحمى بطنى. وبذكائى لأحمى حيلتى. وبكتمان لأحمى شرفى وبخمارى لأحمى جمالى. وبك لتحمى كل هذا. وبهذه الحصون أحتمى مع ألف رقيب.
- بانداروس : اذكرى أحد رقبائك.
- كريسيда : كلا سأراقبك من أجل ذلك. وهذا واحد من أهم الرقباء أيضًا. فأنا إن لم أقدر على الاحتماء ممن أعجز عن ضربه، فإننى أستطيع أن أراقبك لأعرف كيف تلقيت الضربة. إلا إذا أعظمت الضربة على الإخفاء، فتعظم بذلك على الرقابة.
- بانداروس : يا لك أنت الأخرى
- (يدخل غلام ترويلوس)
- الغلام : سيدى. مولاي يود التحدث إليك فى الحال.
- بانداروس : أين؟
- الغلام : فى دارك. فهو يخلع سلاحه هناك.

بانداروس

: أيها الغلام الطيب. قل له إنني قادم.

(يخرج الغلام)

أخشى أن يكون قد أصيب. وداعًا يا ابنة أخي الطيبة.

كريسيديا

: وداعًا يا عماه

بانداروس

: سأكون معك يا ابنة أخي وشيكا.

كريسيديا

: لتحضر يا عم؟

بانداروس

: أجل. شارة من ترويلوس.

(يخرج بانداروس)

كريسيديا

: الشارة نفسها تتم بأنك قواد.

كلمات وأيمان وهدايا ودموع، والتضحيات بكل شيء في سبيل الحب
يقدمها الحساب شخص آخر.

ولكنني أرى في ترويلوس ألف سجية

تزيد عما ينعكس في مرآة المدح

التي يقدمها بانداروس.. ومع ذلك فلأمسك.

إن النساء ملائكة حين يخطب ودهن

والفوز بشيء يقضى على لذته.

فروح السعادة في السعى. وإن لم تكن تعرف المحبوبة هذا

فهى تجهل كل شيء. إن الرجال يغالون في قيمة ما لا يحصلون
عليه. ولم تخلق بعد تلك التي أدركت أن أحلى الحب ما تلح الرغبة
في طلبه.

لذلك فأنا أعلمكم هذه الحكمة الصادرة عن الحب.

"تحقيق المسعى يجلب السيطرة، وعدم الفوز يدفع إلى السعى"

وإن على الرغم من أن فؤادي يكن حبًا لا يحول

فلن يظهر منه شىء فى عينى.

(تخرج)

المنظر الثالث

(معسكر اليونان - أمام خيمة أجا ممنون - صوت النفير -

يدخل أجاممنون ونسطور ويوليبيس ومنيلاوس وآخرون)

أجا ممنون : أيها الأمراء،

أى أسى صبغ خدودكم بصفرة اليرقان؟

لقد فشل المطلب العريض الذى يصوغه الأمل

فى تحقيق الثمرة الكبيرة المرموقة، فى كل ما شرعنا فيه من خطط
على الأرض الدنيا.

إن الصعاب والمصائب لتسرى فى عروق الأعمال الجسام

مثلما تلتقى عند عقدة الخشب عصارة النبات المجتمعة،

فتؤذى شجرة الصنوبر السليمة وتلوى عروقها،

مشوهة شكلها ومحولة إياها عن مجرى نموها.

وليس بجديد علينا، أيها الأمراء،

أننا عجزنا عن تحقيق ما أملناه

وأسوار طروادة لا تزال قائمة، وقد مضى على حصارها سبع سنين،

وما دامت الخبرة قد أثبتت

أن كل ما بذل من جهد

- وهو مسجل عندنا - خاضع للهوى معوج، لا يحقق الهدف

أو الصورة المجردة التى جسدهت فى أوهامنا.

أيها الأمراء: لم تنتظرون إذن إلى أعمالنا

وقد كسا خدودكم الخجل، وتقولون إنها فضائح؟

إنها فى الحقيقة ليست سوى بلاء موصول
من المشتري العظيم، ليختبر مدى الجلد والمثابرة عند الرجال.
إن عنصر الرجولة، لا يكشف عن نقائه حين تقبل الدنيا،
إنها إن أقبلت فلا فرق بين شجاع وجبان،
وحكيم وأحمق، ومتعلم وجاهل،
وصلب ولين إنها كلها إذ ذاك صفات قريبة متشابهة،
ولكن إذا تجهمت الدنيا وأدبرت،
وأرسلت ريحها وعاصفها،
لاحت ربة الحظ بمروحة عريضة قوية،
فنفخت على الجميع وذرت الهزيل بعيداً.
فأما ماله وزن وقوام،
فيظل ثابتاً على القدر - غير مختلط بسواه.

نسطور

: مع التقديس الواجب لمنزلتك الإلهية يا أجا ممنون العظيم
يشرح نسطو كلماتك الأخيرة.

إن فى مصاولة القدر اختباراً صادقاً للرجال.
فعندما يسكن البحر،

كم من قوارب صغيرة مثل لعب الأطفال
تجرؤ على الانسياب فوق صدره الحليم،
وتشق طريقها عليه من السفين العظيم.

لكن إن أغضبت ريح الشمال العاتية^(٢١)

ثيتس^(٢٢) الرقيق، فسرعان ما تبصر السفينة ذات الأضلاع

^(٢١) بورياس Boreas هو ريح الشمال عند اليونان. ساعدهم فى حريهم ضد الفرس بأن حطم سفن

الأعداء. وكان يعبد فى أثينا وتقدم له الطقوس الدينية.

الصلبة، وهى تمخر جبال الموج،
متوثبة بين الماء والسماء،
كجواد فرساوس^(٢٣) وأين إذن ذلك القارب الوقح،
الذى كان يطاول العظمة منذ هنيهة،
بجانبه الواهين اللذين لا خشب فيهما؟
لقد فر إلى المرفأ، أو أصبح طعاماً سائغاً لنبتون^(٢٤).
هكذا يفترق فى أنواء الحظ
زيف الشجاعة من حقيقتها.
فالحظ متى سطع وتلأأ،
فإن تبرم القطيع بذبابة سيعلو على صياحه من خشية النمر،
وأما حين تلين الريح القاصمة جذوع البلوك المعقدة،
ويفر الذباب محتمياً بالظل - فإن الشجاع يستجيب للغضب وقد
أثاره الغضب،
ويرد إهانة الحظ المعاند.
فى لهجة صيغت من نفس النغم.

يوليسيس

: يا أجا ممنون.

أيها القائد العظيم. يا عصب يونان وعمادها،
يا قلب جموعنا ونفسها وروحها التى لا روح لها سواها.
يا من تدخر له أخلاق الجميع وعقولهم
أنصت إلى ما يقوله يوليسيس.

(٢٢) إحدى ربات البحر وأم أخيليس. وهى هنا تعنى البحر نفسه.

(٢٣) عندما مضى فرساوس لينقذ دروميدا "Dromida" من وحش البحر، أمتطى صهوة جواده

بيجاسوس Pegasus وهو جواد اثنيق من دماء ميدوسا Medusa.

(٢٤) نبتون: إله البحر عند الرومان.

(إلى أجا ممنون) يا أقوى الأقوياء لمنزلتك وسلطانك.
(إلى نسطور) ويا من تستحق غاية التبجيل بسيرتك في الجهاد
إلى جانب ما أبدى من الثناء والاستحسان لخطبتيكما،
اللتين تستحق أولاهما أن ترفعها عاليًا يد أجا ممنون ويد يونان
بأسرها، وقد نقشت على النحاس.
وتستحق ثانيتهما أن يشد بها نسطور الجليل ذو الشعر الفضي،
آذان اليونان جميعًا إلى لسانه المجرب،
برباط من الهواء قوى كمحور عجلات العربية التي تمتطيها السماء.
أو أن يسر كلاكما - أنت أيها العظيم، وأنت أيها الحكيم
أن تسمعا يولييسيس.

أجا ممنون

: تكلم يا أمير إيتاكا. فنحن واثقون
أن شفتيك لن تنفجرا عن لغوٍ لا غناء فيه،
مثلما نعلم عن يقين أنه حين يفتح "ثرستيس" الكرية فمه السليط، فلن
نستمع منه إلى جمال ألفاظ أو بلاغة معنى أو سحر نبوءة.

يولييسيس

: لا تزال طروادة قائمة على عروشها
وكان يمكن أن تسقط، وأن يثكل حسام هكتور العظيم سيده،
لولا هذه الأمور.
لقد أهملنا أن ينفرد متخصص بالحكم.
وانظروا! كم على هذا السهل من خيام يونانية قائمة خاوية، وكم من
خصومات جوفاء..

ونحن إن لم نكن وقائدنا كخلية النحل،
يتطلع الطاعمون جميعًا إلى القائد وحده
فكيف ننتظر العسل؟

وما دام يحجب مراتب الرجال قناع،

فإن أحقر الرجال وراء القناع يبدو قيماً.

فالسّموات نفسها، والكواكب وهذه الأرض تخضع لسنة المراتب،
ولسنن الأفضلية، والمنزلة، والثبات والمدار، والنسبة، والمواعيد،
والشكل،

والوظيفة، والاطراد، وتسير على هذا بأدق نظام.

لهذا نرى الشمس وهى الكوكب البهى،

تستوى على عرشها فى رفعة مهيبة،

ولها منزلتها بين الأجرام الأخرى.

وعينها الآسية تداوى ما يصدر عن الكوكب النحاس من أثر سيء،
متخذة مكانها كسلطان الملك، دون اعتراض على عملها بالخير أو
الشر.

لكن إذا شردت الكواكب إلى الفوضى فى اختلاط أثيم،

فأى أوبئة ونذر شؤم وفتنة،

وأى هياج فى البحر وزلزال فى الأرض

واضطراب فى الريح، وأى أهوال وانقلابات ومفازع،

تلوى وتشق وتمزق

وحدة الأمور وطمأنينتها،

مجتثة إياها من مستقرها!

إنه عندما تهتز مراتب الرجال،

وهى السلم الذى يرتقى عليه لتحقيق كل خطة سامية،

فلن يسلم العمل. إذ كيف تحتل مكانها الصحيح

الجماعات، والإجازات الجامعية، والجمعيات فى المدن،

والتجارة السلمية وما يدعمها من الأسهم،

وحق الابن الأكبر، والتوريث

وامتياز السن، والتيجان والصوالة وأكاليل الغار

لو لم تتبع نظام المراتب؟

حسبك أن تطرح نظام المراتب جانباً، أو فائض على نغمات هذا
الوتر،

ثم أنصت أى نشاز ينتج عن ذلك!

ما من شيء إلا ويصطدم بغيره فيذوب،

فإذا مياه البحار ذوات الحدود تملو بصورها عن شواطئها،
وتحيل كل هذه الأرض اليابسة إلى خبيصة مختلطة.

وإذا القوة تسود على الضعف وإن كانت مخطئة،

وإذا الابن الغشوم يقتل أياه،

وتصبح القوة هى الحق، بل يفقد الصواب والخطأ اسميهما

وهما اللذان يحول العدل بين صراعهما السرمدي.

وهكذا يفقد العدل اسمه أيضاً.

وإذا كل شيء ينتهى بنفسه إلى السلطة،

والسلطة إلى إرادة، والإرادة إلى شهوة.

أما الشهوة فذنب منتشر فى العالم،

يظاھره نصير مزدوج من الإرادة والسلطة

والعالم يصبح حتماً فريسة له.

ثم ينتهى أمره هو بأن يلتهم نفسه.

يا أجا ممنون العظيم: إذا اختفت مراتب الناس،

تبعث الفوضى ذلك الاختناق.

ويصبح الارتقاء تقهقراً إلى الوراء

بإهمال هذه المراتب.

فيحتقر القائد من يليه درجة،

وهذا من يتلوه، والأخير من تحته، وهكذا.

كل درجة تنمو فيها حمى الحسد،

فتجعل الشجاعة شحوبًا وخورًا.

أما ما يجعل طروادة تقوم على قدميها،

فإنما هو تلك الحمى وليس قوتها.

وفى ختام هذه القصة الطويلة. أقول

إن طروادة تقوم بضعفنا لا بقوتها.

نسطور

: فى حكمة بالغة، كشف يولييسيس

عن الحمى التى أصيبت بها قواتنا، فاعتلت.

أجا ممنون

: أما وقد كشفت عن طبيعة الداء.

فأخبرنى يا يولييسيس عن الدواء.

يولييسيس

: إن أخيليس العظيم الذى يتوجه الرأى العام

قائدًا ودعامة لحشدنا

قد غدا تياهاً بمكانته،

وامتلأت أذنه بشهرته التى طارت فى الآفاق.

وها هو ذا يضطجع فى خيمته

متهمًا على خططنا.

ويرقد سعه باتروكلوس متكاسلاً على مخدعه،

يقطع النهار الطويل بفكاهاته المبتذلة.

ويحاكيها ساخرًا منا بحركات هازئة سمجة

ويزعم هذا المنام أنه يقلدنا

وهو أحيانًا يتقمص حالك يا أجا ممنون العظيم

من سلطان لا يسامى. ويظهر ما عليه فعال عظمتك.

كمثل متبخر، ينحصر فنه فى القيام والانحناء،
ويرى أن من الإجابة أن يستمع ويسمع الحوار الخشبى
بين وقع أقدامه المتباعدة وخشبة المسرح،
فى تصنع شديد يرثى له.
وهو إذا تحدث فصليلى أجراس غير منتظمة،
عباراته نابية لا تناسب المقام.
ولو أنها انحدرت من لسان تيفون^(٢٥) الراح،
لبدت منه إغراقاً فى المبالغة.
وتتد عن أعماق أخيليس المستلقى على سريره الذى ينوء به،
ضحكة استحسان عالية،
ثم يصيح: "هذا ممتاز! إنه أجا ممنون بعينه،
وعليك الآن أن تمثل لى نسطور. هم! وارت على لحيتك
كشأنه حين يتهاى لإلقاء خطبة من خطبه"
يحدث هذا وهو أقرب ما يكون فى المفارقة
إلى نهاية الخطين المتوازيين! مثل فولكان^(٢٦) وزوجه.
ويظل الإله أخيليس يصيح: "هذا ممتاز.. هذا نسطور بعينه. مثل
لى الآن يا باتروكلوس،
وهو يرتدى سلاحه استجابة لنفير الحرب ليلاً"
وحينئذ تصبح سقطات الشيخوخة الهزيلة مشهداً للسخرية حقاً.
فهو يسعل ويبصق، ويتلمس درع رقبته بيد شلاء،

^(٢٥) تيفون: عملاق ذو مائة راس حاول أن يخلع جوبيتر عن الحكم، ولكنه هزم وسجن تحت جبل

(اتنا).

^(٢٦) كان فولكان من أقبح آلهة اليونان، ومع ذلك فقد تزوج بغله الحب الفاتنة فينوس. فصار يضرب

بهما المثل فى المفارقة.

محركًا قفله إلى الخارج وإلى الداخل...
وفى هذه اللعبة يموت سيد الشجعان من الضحك
ويصبح: "كفى يا باتروكلوس..
أو فهبنى أضلاعًا من الفولاذ! فإنى سأفلقها جميعًا
فى متعة هذه النوبة من الضحك".
وعلى هذا النحو تصبح قدراتنا، ومواهبننا، وطبائعنا.
وصورنا وصفات النبل المفترقة والمجتمعة على السواء.
وأعمالنا، وتدابيرنا وأوامرنا ونواهينا،
واستنفارنا للحرب أو دعواتنا للسلم،
وانتصارنا وهزيمتنا، وما يوجد وما لا يوجد،
مادة لهذين، يجعلان منها موضوع سخريتهما.

نسطور

: ولقد تأثر كثيرون بمحاكاة هذين الزميلين،
الذين يتوجهما الرأى العام باصوات الملوك
كما يقول يولييسيس.
وغدًا أجاكس مستبدًا برأيه.
يرفع رأسه منطلقًا فى مكان مفعم بالزهور.
مثل أخيليس المنفش بالخيلاء.
وهو يلزم خيمته مثله، ويولم المآدب للساخطين،
ويعيرنا بأحوالنا الحربية
فى جسارة العراف. وهو يدعو ثرسيتيس،
ذلك العبد الساعى بالنميمة
بكل ما عنده من ضغينة كمنبع لا ينضب من التلقيق،

ليجعل منا بتشبيهاته أندادا للقذارة،

ويضعف ويحقر من مظهرنا فى المعركة

مهما كانت درجة الخطر المحيق بنا.

يوليسيس

: إنهما ينتقصان من سياستنا، ويسميانها جبناً،

ولا يعدان الحكمة من مقومات الحرب،

ويستصغران العلم بالمستقبل،

ولا يعترفان بأى عمل لا تؤديه الأيدي. أما الجوانب الثابتة العاقلة،

التي ترسم كم من الأيدي.. تضرب ضربتها.

عندما يحين الوقت المناسب،

وتعرف بملاحظتها الدائبة قوة العدو،

فيا عجباً! ليس عندهم لهذا اعتبار يساوى إصبعاً.

ويطلقان عليه عمل الكسالى فى المخادع،

أو مجرد رسم خرائط، وحرب فى المقاصير.

حتى إنهما يفضلان المنجنيق الذى يهدم السور،

لعنف تأرجحه، وصلابة ارتكازه،

على اليد التى صنعت هذه الآلة،

أو على هؤلاء الذين بصفاء نفوسهم

يوجهون بالعقل عملهم.

نسطور

: فلنسلم بهذا،

وجواد أخيليس ينجب من تيتس أبناء كثيرين. (صوت نفير)

أجا ممنون

: ما هذا النفير؟ انظر يا منيلاوس.

منيلاوس

: من طروادة.

(يدخل أينياس)

- أجا ممنون : ما تفعل أمام خيمتنا؟
- أينياس : أهذه خيمة أجا ممنون العظيم؟
- أجا ممنون : هى بعينها.
- أينياس : هل يستطيع بشير وأمير
- أن يؤدى رسالة صدق إلى مسامعه الملكية؟
- أجا ممنون : بتأكيد هو أقوى من ذراع أخيليس
- على رؤوس الأشهاد من اليونان جميعًا،
- الذين اتفقت كلمتهم على أن أجا ممنون هو الرئيس والقائد.
- أينياس : وداعًا طيبًا وسلامًا منتشرًا.
- كيف يتسنى لغريب عن تلك الملامح الملكية العريقة
- أن يميزها عن ملامح سواد الناس؟
- أجا ممنون : كيف؟! :
- أينياس : أجل فإننى أرجو أن أتهيا لأؤدى فرض التبجيل،
- وأسأل الخد أن ترسم عليه حمرة خجل خفرة،
- ملثما ترسم على خد الفجر المقرر وهو يستقبل الشمس الدافئة.
- من ذلك الإله الحاكم أيها المرشدون؟
- أيكم أجا ممنون الرفيع الكامل السلطان
- أجا ممنون : إما أن هذا الطروادى يهزأ بنا،
- وإما أن أهل طروادة مهذبون متمسكون بالرسميات.
- أينياس : مهذبون. وهم طلقاء لينو الجانب
- وهم عزل من السلاح كالملائكة الخاضعين.

وهذه شهرتهم وقت السلم.

أما إن حملوا السلاح، فسترى عندهم الأحقاد،
والسواعد الفتية. والمفاصل القوية، والسيوف الوفية.

وعندما يذهبون إلى الحرب يرعاهم المشتري،

فلن يكون هناك من يضارعهم شجاعة.

ولكن. صمئًا يا أينياس. صمئًا أيها الطروادى.

ضع أصبعك على شفتيك

إن استحقاق المدح ينقص من قدر الممدوح

إذا ما امتدح نفسه.

وإنما يقدر العدو البرم الأنفاس التى ترسلها الشهرة،

وهذا المديح التقى الخالص يتفوق على كل شيء.

أجا ممنون : أيها السيد. أأنت من طروادة، وتدعو نفسك أينياس؟

أينياس : أجل أيها اليونانى. هذا هو اسمى.

أجا ممنون : وما هى مهمتك؟ أخبرنى أرجوك.

أينياس : أيها السيد عفواً. إنما تلقى على مسامع أجا ممنون وحده.

أجا ممنون : إنه لا يستمع فى الخفاء لمن يقدم من طروادة.

أينياس : ولم أقدم أنا أيضاً من طروادة لأتهامس معه،

لقد جئت بنفير يوقظ مسامعه.

لأحفزه على الانتباه ثم أتحدث.

أجا ممنون : تحدث بصراحة كالرياح.

فليست هذه ساعة نوم أجا ممنون.

وها هو ذا يقول هذا بنفسه لك،

كى تعلم أيها الطروادى أنه مستيقظ.

أينياس

: ازعق عاليًا أيها النفير.

وأرسل صوتك النحاسى عبر هذه الخيام المتكاسلة جميعًا.

وليعلم كل يونانى شديد البأس،

أن ما تعنيه طروادة حقًا، سوف يجهر به علنًا.

(صوت النفير)

إن لنا هنا فى طروادة يا أجا ممنون العظيم،

أميرًا اسمه هكتور، وأبوه بريام،

ولقد غدا خاملًا من هذه الهدنة المملة التى طال أمدها.

وسألنى أن أحمل نفيرًا،

وأن أتحدث فى هذا الشأن. أيها الملوك. أيها الأمراء. أيها السادة!

إن كان هناك بين اليونان صبح الوجوه،

من يؤثر شرفه على دعتة،

وينشد الذكر الحسن أكثر ما يخشى الخطر،

ومن يعرف شجاعته، ويجهل خوفه،

ومن يحب صاحبتة أكثر مما تعبر عنه بجهوده الصادقة،

التى يطبعها على شفتيها وهو يبوح لها بحبه،

ومن يجرؤ على القسم بجمالها وفضلها، بين ذراعى الحرب كما

يتسم بها بين ذراعيها

إن كان فيكم هذا الرجل – فإليه هذا التحدي.

وعلى مشهد من الطرواديين واليونان،

سيثبت هكتور، أو ييذل قصارى جهده

كى يثبت أن له صاحبه تفوق فى ذكائها وجمالها وإخلاصها،

أى امرأة احتواها يونانى بين ذراعيه.

ولسوف يستتفر غداً

فى منتصف الطريق بين خيامكن وأسوار طروادة

يونانياً يخلص فى حبه،

فإن برز له واحد، كرمه هكتور،

وإن لم يستجب أحد، فلسوف يقول فى طروادة

حين يعود، إن نساء اليونان ذوات وجوه لفحتها الشمس،

ولسن أهلاً لأن يكلم من أجلهن رمح.

أو أكثر من ذلك.

أجا ممنون

: سنخبر العشاق منا بذلك أيها السيد أينياس

فلو كانت تنقص أحدهم نفس من هذا النوع،

لكننا خلقناهم جميعاً وراعنا ظهرياً.

بيد أننا جند... وقد يثبت الجندى أنه ليس إلا جباناً إن لم ينشد
الحب،

ولم يكن قد أحب، أولاً يشغله الآن حب.

فإن كان بيننا عاشق أو من كان قد عشق، بل من كان ينشد
العشق،

فسوف ينازل هذا هكتور. وإن لم يكن، فسأكونه أنا.

نسطور

: واذكر له نسطور الذى كان فى عنفوانه

وقتما كان جد هكتور رضيعاً،

إنه الآن شيخ. ولكن إن لم يكن فى حشدنا اليونانى

رجل كريم المحتد، له قيس من النار يدفعه

لأن يجيب داعى الحب، فأخبره عنى..

أننى سأخفى لحيتى الفضية فى صدر خوذة ذهبية.

وسألبس ذراعى الذابل درعه،

وسأخبره حين ألقاه أن صاحبتى كانت أجمل من جدته،

طاهرة كما ينبغى أن تكون الطهارة فى الدنيا..

ومع أن شبابه يتدفق فيه الدم،

فإننى سأثبت صدق كلامى بقطرات دمي الثلاث.

: لا قدر الله أن يندر الشباب

أينياس

على هذا النحو

: آمين.

يوليسيس

: يا سيد أينياس الطيب. دعنى ألمس يدك،

أجا ممنون

وسأقودك إلى فسطاطك أيها السيد.

وسيلبغ أخيليس خبر هذا المقصد،

وكذلك كل واحد من سادة يونان من خيمة إلى أخرى.

أما أنت فسنولم لك قبل أن تتصرف لتشهد كيف يكون ترحيب عدو
كريم

(يخرج الجميع ما عدا يوليسيس ونسطور)

: نسطور!

يوليسيس

: ماذا يقول يوليسيس؟

نسطور

: فى ذهنى فكرة صغيرة. أعنى على إعطائها شكلاً.

يوليسيس

: وما هى؟

نسطور

: ها هى ذى:

يوليسيس

إن الإسفين الثالم يشجب عقد الخشب الصلبة.

يجب أن يحصد الزهر الآن، فقد بلغ النضج وبدأ يخرج ثماره.
ولقد سما أخيليس إلى تلك الرتبة - فإما أن تقطف الزهرة وإما
انتثرت البذور فأنبئت أعوادًا من الشر، تظهر علينا جميعًا..

نسطور : حسنًا وكيف؟

يوليسيس : إن ما يبعث به هكتور ألشهم من تحد،

وإن يكن موجهاً بصفة عامة،

فإنه يقصد به أخيليس وحده.

نسطور : إن المرمى لواضح.

وهو كالثروة تدل على ضخامتها أرقام قليلة،

فلا تسبب صعوبة ما في إعلانها.

ولكن أخيليس سوف يتبين بسرعة خاطر فائقة، أجل - بسرعة
فائقة.

أن هكتور يقصده هو وحده،

ولو كان عقله عقيماً كشواطئ أنهار ليبيا،

وأن كان أبوللو^(٢٧) يعلم أنه مجذب تمامًا.

يوليسيس : أو تظن أنه يحفره إلى تلبية ذلك التحدي؟

نسطور : إن ذلك محتمل جدًا.

ومن ذا الذي إذا عرضته استطاع أن ينتزع من هكتور شرفه

سوى أخيليس، والمبارزة وإن كانت ودية غير جادة،

فإنه يتوقف عليها كثير من حسن السمعة،

(٢٧) يعبر أبوللو Apollo عن كل ما نطلق عليه الحضارة اليونانية. ومع ذلك فقد اتفق الدارسون
وأجمعوا على أنه ليس من أصل يوناني. ويقول "قاموس الكلاسيات" لمؤلفه سير ويليام سميث إن أبوللو مختص
بكل ما يتصل بالقانون والنظام والمجالات الطبيعية والاجتماعية والذهنية والأخلاقية.

فيها يتذوق الطرواديون نكهة أعز مشاهيرنا.
بأقدر فم عندهم.

وصدقنى يا يولييسيس.

إن شهرتنا ستتعرض لامتحان ظالم
فى هذه الفعلة الهوجاء. لأن النجاح
وإن كان فى حالة واحدة فسيعد مثلاً على الحالات كلها،
حسناً كان أم سيئاً.

فإن فى تلك الفهارس - رغم أنها نقاط صغار
بالقياس إلى المجلدات التى تتلوها -
يشاهد الرسم الصغير الذى يدل
على تفصيل ما يرد من مجلد ضخمة.

والمفروض أن من يقابل هكتور مختار منا نحن
ولما كان الامتياز أساس الاختيار
الذى نشترك فيه جميعاً.

فالذى سيتقدم منا كأنما اتخذ منا جميعاً.

وصفى من كل فضائلنا

لكنه إن خاب، فأى قلب منا سيجسُر

على أن يلقى الفريق المنتصر فيما بعد

لينتزع السمعة الطيبة رفاقه؟

إن الأطراف للمحارب آلاته،

وهى لا تقل فى عملها عن السيوف والقسى إذ توجهها الأطراف.

: فليتسع صدرك لحديثى.

يولييسيس

لقد اتفقنا إذن. لن يلقى أخيليس هكتور. ولنكن كالتجار، نعرض
أسوأ بضاعتنا. لعلها تباع. فإذا لم تبع، فإن بريق الأفضل سينم

على ما سيعرض بعد.

لا توافق على أن يلقي هكتور أخيليس إطلاقاً،
فسيلحق شرفنا وعارنا في هذا الأمر ظلان غريبان

نسطور : إننى لا أراها بعينى الهرمتين. فما هما؟

يوليسيس : لو لم يكن أخيليس مختالاً،

لشاركناه كل مجد ينتزعه من هكتور.
ولكنه صلف بالفعل.

وخير لنا أن تلفحنا شمس إفريقيا،
من أن نتعرض لما تشعه عيناه من زهو واحتقار مرير،
إذ نجا من لقاء هكتور.

وإن هو اندحر – فكيف يكون الأمر إذن؟ إننا نكون قد سحقنا
سمعتنا جميعاً،

هملت

بهفوة خير رجالنا. لا. هيئ الاقتسام.

ودع القدح بحيلة ما

يخرج على أجاكس البغى – ليقاثل هكتور.

ولتقر له أماننا بأنه أفضل الرجلين،

فإن ذلك سيبرئ ميرميدون^(٢٨) العظيم،

الذى يصيبه التهليل المرتفع بالحميّا،

ويجعله يخفض من هامته التى تفوق فى خيلائها انحناء آيريس^(٢٩)
الزرقاء. أما إن عاد أجاكس الأبله الأحمق سالمًا،

^(٢٨) ميرميدون العظيم هو أخيليس. فقد كان يطلق على رفاقه من أهل تساليا اسمًا هو "الميرميدونيون"

فسنكسوه حلا من التهليل.
وان خاب، فسنظل نعتقد أن عندنا خيرًا منه،
ولكن. سواء كسب أم خسر،
فإن مثل هذا التدبير يلئم ما نريد من المستقبل.
واستخدام أجاكس ينزع الريش عن قوادم أخيليس.

نسطور

: لقد بدأت الآن يا يولييسيس

أقبل نصحيك.

وسأقل إلى أجاممنون عنها خيرًا.

ولنذهب عليه مباشرة.

أما الوجدان فسيروض كل منهما صاحبه،

والزهو وحده سيحرض الكلبين،

كأنه العظمة التي تغريهما.

(يخرجان)

(٢٩) آيريس رسولة الآلهة كما ذكرها هومر في الإلياذة. وهى رمز قوس قزح الذى كان يعتبر رسول

الآلهة. والكلمة هنا تعنى قوس قزح طبعًا.

الفصل الثاني

المنظر الأول

(معسكر اليونان - يدخل أجاكس وثرسيثيس)

- أجاكس : ثرسيثيس!
- ثرسيثيس : كيف إن كان لأجا ممنون بثور تغمر جسمه كله؟
- أجاكس : ثرسيثيس!
- ثرسيثيس : ولنفرض أن هذه البثور جرت. ألا يجرى القائد إذن؟ أو ليس ذلك خراجاً ممتلئاً^(٣٠)؟
- أجاكس : أيها الكلب!
- ثرسيثيس : وحينئذ يأتى منه بعض ما يفيد. فإنى لا أرى له الآن فائدة!
- أجاكس : يا ابن ذئب من كلبة! ألا تسمع؟ فلتحس إذن.
- (يضره)
- ثرسيثيس : فليصبك طاعون اليونان. أيها السيد المولد^(٣١)!
- يا من لا يزيد ذكاؤه على ذكاء ثور..
- أجاكس : تكلم إذن أيها الخمير المتعفن - تكلم - ولسوف أضربك حتى تتذهب.
- ثرسيثيس : ولسوف أبادر فأعنفك حتى تفهم وتقدر. بيد أننى أعتقد أن جوادك يمكنه أن يستظهر خطبة قبل أن تحفظ أنت صلاة دون الاستعانة بكتاب وتستطيع أن تشرب. أليس كذلك؟ وباء أحمر على أفانينك

^(٣٠) يقول الأستاذ م. ر. ردلى إنه يرجح حدوث تغيير وتشويه لهذه الجملة، لأنها كما يقول ليست تعليقاً على ما قاله ثرسيثيس عن جرى أجاممنون.

^(٣١) يقول كاكستون إن أبا أجاكس هو تلامون (Telamon) وهو يونانى اختطف من طروادة "هزيوني" (Hesione) أخت الملك بريام وأنجب منها أجاكس. وعلى هذا فإن الدم الطروادى يجرى فى عروق أجاكس كما يجرى بها الدم اليونانى.

النسائية!

- أجاكس : أيها الكمأة - اذكر لى الإعلان.
- ثرسيتيس : أظننى لا أحس حتى تضربنى على هذا النحو؟
- أجاكس : اذكر لى الإعلان!
- ثرسيتيس : لقد أعلن أنك أحمق على ما أظن...
- أجاكس : كيف عن هذا أيها القنفذ.. كف عن هذا. فأصابعى أصابتها الحكة..
- ثرسيتيس : ليتها تصيبك من رأسك إلى قدمك، وأتولى أنا هرشك... إذن لجعلت منك أبغض قشرة تنزّت عن قرحة فى اليونان. أما ضرباتك فى الغازات فخائرة مثل ضربات العامة.
- أجاكس : أقول هات الإعلان!
- ثرسيتيس : إنك لتتأفف وتسب أخيليس كل ساعة، وأنت مترع حسداً من عظمته مثلاً يحسد كيربروس^(٣٢) بروسيرينا^(٣٣) على جمالها، أجل فأنت تتبح...
- أجاكس : ثرسيتيس... أيتها المرأة
- ثرسيتيس : يجب أن تضربه
- أجاكس : أيها الرغيف المشوه!

^(٣٢) كيربروس : Kepbepos – Ceriberus - كلب وحشى كان يحرس مدخل هاديس Hades (أى العالم السفلى - وهو عالم الموتى). صوره بعض الشعراء وله خمسون أو مائة رأس ولكن باقى الكتاب يجمعون على أن له ثلاث رؤوس، وذيل ثعبان، وحيات تلتف حول رقبته.

^(٣٣) بروسيرينا: هذا هو اسم هذه الإلهة عند الرومان. أما اليونان فكانوا يطلقون عليها بيرسفونى. كانت تقام لها الصلوات فى اتیکا باسم كور Core أى الابنة (أى ابنة ديميتير) يصفها هومر بأنها زوجة هاديس التى تسيطر على أرواح الموتى مع زوجها.

ثرسيتيس : لسحقك بقبضته إلى هشيم، كما يكسر البحار قطعة من الرقائق.

أجاكس : (يضره) أيها الوغد! يا ابن الفاعلة!

ثرسيتيس : اضرب.... اضرب...

أجاكس : يا آلة ساحرة!

ثرسيتيس : أجل. اضرب، اضرب أيها السيد ذو الذكاء البليل! إنه لا يزيد ما فى رأسك من مخ عما فى مرفقى منه. إن جحشاً يستطيع تهذيبك. وإنك لتباع وتشتري بين أدنا الناس ذكاء وكأنك عبد همجي. فإذا تعودت أن تضربني (على هذا النحو) فلسوف أصفك شبراً شبرا مبتدئاً من كعبك.. أنت! أيها الجماد الذى لا رحمة له.. أنت!

أجاكس : أيها الكلب!

ثرسيتيس : أيها السيد الأجر!

أجاكس : (يضره) أيها الوغد!

ثرسيتيس : إن مارس^(٣٤) إلهة النزق! اضرب أيها الفظ. اضرب أيها البعير.

اضرب، اضرب.

(يدخل أخيليس وباتروكلوس)

أخيليس : عجباً! كيف حالك يا أجاكس؟ ماذا تصنع هنا؟ كيف الحال يا

ثرسيتيس؟ ما الخبر يا رجل؟

ثرسيتيس : أترى هذا الذى يقف هناك؟

أخيليس : نعم. ما الخبر؟

^(٣٤) كان يعبد مارس فى روما إلهاً للحرب (وهو يقابل آريس عند اليونان). وكانت الحرب نفسها تسمى مارس. وكان قساوسته أنفسهم يرقصون وقد ارتدوا لباس الحرب كاملاً. وحتى المكان الذى خصص للتدريبات الحربية كان يطلق عليه "معسكر مارس".

- ثرسيتيس : نعم ولكن تأمله جيدًا...
- أخيليس : جيدًا؟ يا عجبًا! هذا ما أفعله..
- ثرسيتيس : ومع ذلك فأنت لا تتفكر فيه جيدًا.. لأنك إن حسبتَه أى شخص يمكن أن يخطر لك ببال فإنه سيظل هو هو أجاكس.
- أخيليس : أعلم ذلك أيها الأحمق..
- ثرسيتيس : أجل.. ولكن ذلك الأحمق لا يعفر نفسه..
- أجاكس : لذلك أضربك..
- ثرسيتيس : تأمل، تأمل. أى نزر من الحكمة يتقوه به! إن لمراوغاته آذانًا طويلة - هكذا! - ولقد أصبت مخه بأذى يفوق ما أصاب عظامى من ضرب..
- إنى لأشترى تسعة عصافير بالبنس الواحد، بينما لا يساوى مخه تسع عصفور! سأخبرك ماذا أقول فى هذا السيد أجاكس يا أخيليس - وهو الذى ركب عقله فى بطنه وركبت أحشاؤه فى رأسه!
- أخيليس : ماذا؟
- ثرسيتيس : أقول إن أجاكس هذا
- (بيادر أجاكس إلى ضربه)
- أخيليس : كلا يا أجاكس الطيب..
- ثرسيتيس : ليس عنده من الذكاء -
- أخيليس : كلا.. لا بد أن أمسك بك.
- ثرسيتيس : كما يسد سم خياط هيلين.. التى جاء يقاتل من أجلها..
- أخيليس : صمتًا أيها الأبله..

ثرسيتيس : إننى أوتر الصمت والهدوء.. بيد أن الأبله لا يستطيع.. إنه هناك..
ذاك هو.. انظر هناك!..

أجاكس : أيها الوغد اللعين.. لسوف..،

أخيليس : أتجارى - وأنت العاقل - مأفونًا؟

ثرسيتيس : كلا أؤكد لك أن عقل المأفون خير من عقله بل يزرى به.

باتروكلوس : كلام جميل يا ثرسيتيس..

أخيليس : وما سبب الشجار؟

أجاكس : طلبت إلى البومة الدنيئة أن يأتينى بفحوى الإعلان - فإذا به
يسبنى..

ثرسيتيس : لست أخدمك..

أجاكس : حسنًا.. إليك عنى.. إليك عنى..

ثرسيتيس : إننى أخدم هنا باختيارى..

أخيليس : لقد لقيت فى خدمتك الأخيرة عذابًا.. فلم يكن هذا باختيارك.. إن
المرء لا يضرب باختياره.. أما أجاكس فكان هو المختار وكأنا
كنت أنت مرغماً..

ثرسيتيس : وحتى لو كان الأمر كذلك - إن جانبًا كبيرًا من ذكائك يكمن فى
عضلاتك - وإلا فقد كذب القوم - سيكون لهكتور كسب عظيم إذا
دق رأس أحكما وكان مثل بندقة عفنة كسرت وهى جوفاء لا نواة
فيها.

أخيليس : عجبًا! أتهكم على أنا أيضًا يا ثرسيتيس؟

ثرسيتيس : إن يولييسيس والشيخ نسطور - ذلك الذى تعفش ذكاؤه قبل أن تثبت
لأجدادكما الأظافر على أصابع الأقدام - سوف يربطانكما بالنير

وكأنكما ثوران من دواب الجر - ويسوقانكما لتحراثا حقل الحروب..

- أخيليس : ماذا.. ماذا؟
- ثرسيتيس : أجل.. حقًا.. إليك عنى يا أخيليس.. إليك عنى يا أجاكس.. إليكما عنى..
- أجاكس : سأقطع لسانك..
- ثرسيتيس : لا يهم. فسأتحدث مثلك كثيرًا إذا قطع لسانى.
- باتروكلوس : كفى لغوًا يا ثرسيتيس. صمتًا.
- ثرسيتيس : سألتزم الصمت عندما تطلب إلى كلبه أخيليس ذلك. هل أفعل؟
- أخيليس : إنه يعنيك بذلك يا باتروكلوس.
- ثرسيتيس : سأراكم وقد شنقتم مثل البلهاء، قبل أن آتى إلى خيامكم مرة أخرى. سأقيم عند أرباب الذكاء، وأرحل عن زمرة الحمقى..
- (يخرج)
- باتروكلوس : جميل خلاصنا منه..
- أخيليس : دعه.. لقد أعلن يا سيدى فى جمعنا بأسره أن هكتور - فى الساعة الخامسة من مشرق الشمس صباح الغد، سيدعو بالنفير إلى حمل السلاح بين خيامنا وطروادة، فارسًا شديد البأس. يقوى على مجادلة - لا أعلم ماذا.. إنه صغار.. وداعًا..
- أجاكس : وداعًا. ومن ذا يجيبه؟
- أخيليس : لا أدري.. وكل بالأمر إلى الاقتراع.. ذلك إن لم يكن يعرف هكتور منازلهم..
- أجاكس : أوه.. يقصدك أنت؟ سأذهب لأتقصى الخبر جليًا.

(يخرجون)

المنظر الثانى

(طروادة - غرفة بقصر الملك بريام - يدخل بريام وهكتور

وترويلوس وباريس وهيلينوس)

بريام

: بعدم انصرم من ساعات. وما أزهق من أرواح. وما ألقى من

خطب، يعود نسطور، فينادى باسم اليونان:

"أسلموا هيلين.. فتزول أسباب الخسائر جميعاً

كالشرف وضياح الوقت والجهد والنفقة

والجراح والأصدقاء وغير ذلك مما هو عزيز

أهلكته الحرب النهمة بقطبى رهاها المستعيرين..."

ما تقول فى ذلك يا هكتور؟

هكتور

: مع أنه لا يوجد من يقل عنى خوفاً من اليونان -

مادام يتعلق الأمر بشخصى -

فإنه لا توجد امرأة - يا بريام المهيّب - أرق حاشية وأكثر ميلاً

لاشتمام روح الخرف،

وأقرب إلى أن تصيح "من يدري ماذا يكون غدا؟" من

هكتور.

وإنما تودى بالسلام الطمأنينة،

الطمأنينة المتواكلة ولقد قيل إن الشك فى اعتدال

ينير للحكماء السبل.

وهو الفتيل الذى ينبش قاع الجرح..

فلتمض إليهم هيلين..

فمنذ أن سل أول حسام من أجل هذه المسألة،

وكل عشر نفسى ممن فقدنا.

عزيز علينا مثل هيلين..

ونحن قد فقدنا آلاف أعشار كثيرة

وما دمنا فقدنا هذه الأعشار الكثيرة لنحمي شيئاً ليس لنا،

ولا يساوى، ولو كان له اسمنا، عشرة منا

فأى وجهة للسبب الذى ينكر علينا تسليمها؟

: تباً لك تباً لك يا أخى

ترويلوس

أترن ما لملك عظيم كأبينا المهيّب

من قدر وشرف بموازين عادية؟

أتحسب بالعداد لا نهائيته التى تجاوز كل نسبة؟

وتقيس صدرًا يفوق جميع الأبعاد

بأشياء وأصابع ضئيلة

كالمخاوف والأسباب؟

تباً لك! أخراك الله!

: لا غرو فمع أنك تنهش الأسباب بأسنان حداد،

هيلينوس

فإنك خاوى الوفاض منها.

أو يحمل أبونا على كاهله تبعات شئونه الجسام دون استقصاء

لأسبابها

لأن خطبتك لا تتضمن شيئاً منها؟

: إنك لتعيش فى سبات وأحلام يا أخى الكاهن.

ترويلوس

وإنك لتبطن قفازك بالأسباب.. وهاك ما عندك من أسباب!

تعرفون أن لكم عدوًا يريد بكم شرًا..

وتعرفون أن فى الحسام المسلول يكمن الخطر،

والعقل يبدد موضوع كل شر.

وإذن من له

أن يعجب إذا أبصر هيلينوس يونانيًا

فامتشق حسامه وألصق بأذنيه أجنحة الأسباب،

وطار مثل عطار^(٣٥) حين أنبه المشتري

أو مثل كوكب خرج عن فلكه

نعم. تحدثنا عن العقل،

فسنغلق أبوابنا وننام،

وستصبح للرجولة والشرف قلوب عديدة،

إذ هم القوم بتعذية أفكارهم على هذا المنطق المتخم.. إن العقل
والوقار

يحيلان الأكباد شاحبة، والنفوس المرححة كئيبة.

: أى أخى.. إنها لا تساوى ممن إبقائنا عليها.

هكتور

: ألا ينحصر كيان الشيء فى قيمته؟

ثرويلوس

: ولكن إرادة شخص بعينه لا تحدد قمته.

هكتور

فقيمته تتوقف على التقدير الذى يلقاه والمكانة التى يتبوها.

وهو إذن عزيز فى ذاته كما هو فى عين من يقدره

ومن جنون الوثنية أن تجعل العبادة أعظم من المعبود...

وتكون الرغبة طائشة إذا اتجهت إلى من يريد بها الشر.

بلا أى بارقة لكسب عائد.

: إننى أتخذ اليوم زوجة،

ثرويلوس

^(٣٥) عطار أو مركرى عند الرومان يمثل المثل الأعلى للمقدس للتجارة والريح. وهو يقابل هرمس عند

أما اختياري فيقرره إرادتي.

والذي يلهب إرادتي عيناى وأذناى

وهما بحاران مدربان يتتقلان بين شاطئين خطر بن

هما الإرادة والعقل.

وكيف لى أن أنصرف عن الزوجة التى اخترتها؟

وإن كانت إرادتي تتكر ما اختارته؟

لا مجال للفرار من ذلك إذا أردنا التثبيت بالشرف.

إننا لا نعيد الحرير إلى التاجر بعد أن نكون قد لوثناه

بل إننا لا نلقى بفضلات اللحم فى سلة المهملات حين نشبع.

كان الرأى قد اجتمع على أن يثار باريس من اليونان

فنشرت شراعه أنفاسكم

التى اجتمعت على تأييده

وعقدت هدنة بين الرياح والبحار الشكسة العاتية..

وقدمت له معونتها حتى بلغ الثغور المنشودة.

فإذا به يعود فى صحبة ملكة يونانية

يبدو ما لأبوللو من شباب ونضرة ذابلاً أمام شبابها ونضرتها

ويذوى أمامها بهاء الصبح.

بدلاً من عمة عجوز كان قد سبهاها اليونان.

أنتساءلون لم نحفظ بها؟

إن اليونان يحتفظون بعمتنا..

فهل هى جديرة بهذا؟ يا عجباً! إنها لجوهره

دفع ثمنها بألف سفينة إلى حومة الوغى،

وأحالت ملوكاً متوجين إلى تجار.

فإن كنتم تقولون بأنه كان من الحكمة أن ترسلوا باريس -
كما يجب أن تفعلوا - لأنكم صحتكم جميعاً "اذهب.. اذهب!"
وإن كنتم تعرفون بأنه عاد إلى الوطن بكنز كريم
كما ينبغي أن تفعلوا لأنكم صفتكم جميعاً
وصحتكم "لا يقدر بثمن!"، فلماذا إذن تحقرون الآن
ثمرة آرائكم الثاقبة

وتقدمون على عمل ما أقدم عليه الحظ قط.

وتبخسون ثمن ما قلتم

إنه أنفس من البحار والأرضين؟

يا لها من سرقة ممعنة في الضعة

أن نسرق شيئاً نخشى الاحتفاظ به!

لكن لصوصاً غير جديرين بما سرقوه

إذ جلب عليهم العار في بلدهم -

نخشى نحن أن نحميمهم في وطننا!

: (تصبح من الداخل) اعولوا أيها الطرواديون اعولوا!

كاساندر

: ما هذه الضجة؟ ما هذه الصرخة؟

بريام

: شقيقتنا المجنونة.. إننى أعرف صوتها.

ترويلوس

: (تصبح من الداخل) اعولوا أيها الطرواديون!

كاساندروا

: إنها كاساندر

هكتور

(تدخل كاساندر محمومة بالغضب يتدلى شعرها فوق أذنيها)

: اعولوا أيها الطرواديون اعولوا! أعيرونى عشرة آلاف عين فاملؤها

كاسندرا

بدموع تذرفها نبوءتي

هكتور

: اهدئى يا أختى اهدئى

كاسندرا

: أيتها العذارى أيها الصبيان أيها الشباب أيها الشيوخ الواهنون

أيّتها الطفولة الناعمة التى لا تملك سوى البكاء..

اصرخوا معى!

فلنطلق قبل أن يحين الحين

بعض النواح مما سيدهمنا منه هائل مروع

اعولوا أيها الطرودايون اعولوا! وهيئوا عيونكم للدموع!

إن طروادة ستتمحى ولن تصمد قلعة إليون العظيمة

إن أخانا باريس جذوة نار سوف تحرقنا جميعاً..

اعولوا أيها الطرودايون اعولوا

ابكوا هيلين وانذروا بالهم اعولوا اعولوا

ستحترق طروادة إن لم تخلوا سبيل هيلين..

(تخرج)

هكتور

: والآن يا ترويلوس الفتى.. ألا يثير بعض مكامن النوم من نفسك ما

صدر عن أختك من نغمات صارخة

تستشرف الغيب؟ أم أن دمك

يلهبه الجنون ويبطل معه أثر حديث العقل

وأثر الخوف من نصر هزيل

فى موضوع هزيل؟

ترويلوس

: .. عجباً أخى هكتور،

ليس لنا أن نؤمن بصحة أى فعل

إلا إذا جسمته الأحداث..

أو نثبط العزيمة التى تمليها عقولنا

لأن كاساندرًا مجنونة.. إن تصوراتها المختلة

لن تفسد نبيل معركة،

اجتمعت أمجادنا الكثيرة

فكستها قداسة.. أما بالنسبة إلى،

فالأمر لا يعنيني أكثر مما يعنى أبناء بريام جميعًا

ولا قدر المشتري أن يحدث بين صفوفنا

ما يصدر أضعف التنوس

عن القتال والصمود.

: وإذا لم يكن الأمر كذلك

باريس

فستثبت الدنيا أن فعالي ومشاوراتكم كانت رعاء..

لكنى أشهد الآلهة أن اجتماع كلمتكم

أعان نزواتي على الانطلاق

وقضى على كل المخاوف التي تصاحب مشروعًا كهذا.

فواحسرتاه! ماذا عسى أن تصنع ذراعًا وحدهما؟

وأى دفاع يمكن أن تنهض به شجاعة رجل واحد،

فيقف أمام عداوة من قد تنثير هذه المعركة بغضاهم؟

ومع ذلك فإننى أحتج.

فلو كان علىّ وحدى أن أجتاز الصعاب،

وكانت لى القوة الكافية بمقدار ما لى من إرادة،

لما تراجع باريس عما أقدم عليه

أو تخاذل عن الطراد.

: يا باريس

بريام

إنك تتحدث بلهجة من سلبت لبه اللاذ المعسولة،

فأنت لا تزال تتعم بالشهد، أما هؤلاء فلهم الحنظل..
فليس من الفخر إذن أن يكون المرء فى هذه الحال شجاعاً..

باريس

: يا سيدي.. لا أزعم أن السعادة

التي جلبها هذا الجمال معه تخصصى وحدى
ولكنى أؤثر أن تزول وصمة اغتصابها الجميل
فى حفاظنا عليها بشرف،
وأى خيانة يمكن أن تلحق بالملكة السيية،
وأى فضيحة تصيب أقداركم وأى عار يلصق بي،
إذا أسلمناها الآن
وقد أكرهنا على ذلك إكراهًا مشيئًا
أيمكن لضغط دنيء كهذا.

أن يجد طريقًا يومًا إلى صدوركم الكريمة
وحينما ندافع عن هيلين
فلن تحجم أحط نفس بين رجالنا
عن سيف تسله أو قلب تبذله
وحيث تكون هيلين الغاية فلن نجد بين أشرافنا
من لا يسترخص الحياة أو يموت مطوى الذكر.
لذلك أقول فلنقاتل من أجلها قتالاً مجيداً،
وهى التى نعلم جيداً
أن أقطار الأرض على رحابتها لا تساوى إلى جانبها قيمة

هكتور

: يا باريس. ويا ترويلوس لقد أحسن كل منكما القول.

وعرضتما للسبب والمسألة
اللتين بين أيدينا عرضاً سطحيًا

ولم تبتعدا كثيرًا عن منطق الشباب
الذين رأى أرسطو^(٣٦) أنهم لا يصلحون لإدراك فلسفة الأخلاق.. فإن
الأسباب التي تزعمون
تدفع إلى العاطفة الملتهبة ابنة الدم الغائر
أكثر مما تؤدي بنا إلى التمييز النزيه بين الصواب والخطأ.
لأن اللذة والانتقام
أكثر صممًا من الأفاعى عن سماع الصوت
الذى يمليه أى قرار حكيم.
والطبيعة تتحرق شوقًا إلى إعادة الحقوق جميعًا إلى أصحابها
وأى دين أحق بالوفاء عند البشر أجمعين
من وفاء دين هو الزوجة لصاحب دين هو زوجها؟
وإذا خرق قانون الطبيعة هذا بسبب الهوى،
وإذا قاومت العقول الراجحة هذا القانون..
وانغمست فى أهوائها، منحرفة بإرادتها المخدرة
فإن فى كل أمة محكمة النظام
قانونًا يكبح جماح تلك الشهوات المحمومة
الممعة فى العصيان والجموح.
ولما كانت هيلين زوجة ملك إسبرطة،
كما يعلم الجميع فإن هذه القوانين الأخلاقية
للطبيعة والأمم، تصرخ بصوت عال لإعادتها.
وهكذا فإن التماذى فى الخطأ

(٣٦) عاش أرسطو بعد حوادث طروادة ببضعة قرون. وكان شكسبير لا يعبأ بالتتابع الزمنى أو لعله لم يكن يعرف أن أرسطو تأخر إلى هذا الحد.

لا يقضى عليه بل يزيده ثقلاً.

وهذا رأى هكتور إن أريد الحق..

ومهما يكن من أمر

فإننى أتقدم إليكم يا إخوتى المتحمسين

لنتخذوا أنتم قراركم

فى الاحتفاظ بهيلين

لأن الاحتفاظ بها لا يمت بسبب وثيق الصلة

بعزتنا فرادى أو جماعة

: بل إنك قد مسست لباب رأينا.

تروياوس

ولولا أننا نؤثر المجد

على إشباع أهوائنا اللاهثة

لما رضيت أن تراق قطرة أخرى من الدم الطروادي

فى سبيل الدفاع عنها.

ولكن يا هكتور الفاضل إنها مصدر شرف وبعد صوت،

وحافز على الفعال العظيمة الباسلة.

وأن بسالتها لتكسر شوكة أعدائنا،

فتقدسنا الشهرة فى مقابل الأيام.

فأنا أعتقد أن هكتور الشجاع.

لن يضيع الفرصة النادرة، لاكتساب مجد موعود،

فرصة تسرف بابتسامتها على جبين هذا العمل،

ولو نال العالم العريض عوضاً عنها.

: إننى معك

هكتور

أيها الابن الشجاع لپرياموس العظيم.

لقد أذعت تحديًا مثيرًا بين نبلاء اليونان
الثقلاء المشاكسين،
وسيثير الدهشة فى نفوسهم الناعسة،
ولقد أنبئت أن أميرهم العظيم نائم
والغيرة تدب بين صفوف الجيش،
وأعتقد أن هذا سيوقظه.

(يخرجون)

المنظر الثالث

(معسكر اليونان - أمام خيمة أخيليس)

يدخل ثرسيتيس وحده)

ثرسيتيس

: كيف الحال الآن يا ترسيتيس! ماذا؟ أزال أنت في متيعة غضبك؟
أو ينالها الفيل أجاكس على هذا النحو؟ إنه يضرني وأنا أسبه. يا
له من أمر جدير بالرضا! لو كان الأمر على خلاف ذلك، أن
أضربه أنا وهو يسبني. يا لله. سأتعلم الاستعانة بالشياطين
واستحضارها. ولكني سأشهد ثمرة لعناتي الحاقدة. ثم هناك أخيليس
وهو صاحب سبق وتدبير. لن تؤخذ طروادة إن لم يقوضها هذان،
والأفستزل أسوارها قائمة حتى تسقط من تلقاء نفسها. أوه. أيها
العظيم الموكل بالرد على ذرا الأوليمب^(٣٧)، فلتنس أنك المشتري
ملك الآلهة وأنت عطار، فلتفقد كل ما لعصاك السحرية من فن
مثعبين، إذ لم تنتزعا منهما هذا الذكاء اليسير اليسير، بل الأقل من
اليسير! الذي يعرف الجهل نفسه، على ضالة قدرته، إنه ممعن في
الندرة، ولا يستطيعان بالحيلة أن يخلصا ذبابة من برثن عنكبوت
دون أن يسلا سيفيهما الثقيلين، ويقطعا النسيج، ويعقب هذا الانتقام
من المعسكر بأسره! أو بالأحرى وجع العظام النابولي^(٣٨) لأن ذلك
فيما أعتقد هو اللعنة التي تصاحب أولئك الذين يحاربون من أجل
امرأة! لقد رفعت صوتي، فليقل شيطان الحقد آمين! مولاي أخيليس!
(يدخل پاتروكلوس)

پاتروكلوس

: من هناك؟ ترسيتيس! الطيب.. ادخل وسبني...

ثرسيتيس

: مادمت لا أنسى شكل قطعة نقود مموهة بالذهب، فإن ذاكرتي لم

^(٣٧) أوليمب: سلسلة من الجبال تفصل ما بين مقدونيا وتساليا يبلغ ارتفاعها ما يقرب من ٩٦٠٠ قدم

وقمتها الرئيسية مغطاة بالتلوج طول العام. وفي الأساطير اليونانية كان يقيم فوقه مجلس الآلهة الذي يرأسه

المشتري زيوس (جوبيتر عند الرومان).

^(٣٨) النابولي نسبة إلى نابولي وهو يشير إلى مرض تناسلي من آثاره آلام في العظام.

تكن لتخطئك! ولكن لا يهم. فأنت الجانى على نفسك! فليحل عليك
فيض مما يصدر عن الناس جميعاً من لعنة تأتلف الحماقة والجهل!
وليحفظك الله من أن تتخذ لك مؤدباً، ولينفر منك النظام، وليكن
هواك هاديك حتى تلتقى الموت! وإذا قالت من تكفك إنك جسم
جميل فسأقسم وأقسم عليها أنها لم تكفن سوى مجذوم.. آمين! أين
أخيليس؟

پاتروكلوس : ماذا أمتعبد أنت؟ أكنت تصلى؟
ثرسيتيس : أجل. علّ الآلهة تسمعن!
پاتروكلوس : آمين.
(يدخل أخيليس)

أخيليس : من هناك؟
پاتروكلوس : ثرسيتيس يا مولای.
أخيليس : أين هو، أين هو؟ هل جئت؟ عجباً -
لماذا يا مصلح المعدة والمعین على الهضم.. لم لم تدع نفسك إلى
مائدتى لم تخلف عن وجبات كثيرة. تعال وقال لى من هو أجا
ممنون؟

ثرسيتيس : إنه قائدك يا أخيليس. أخبرنى إذن يا پاتروكلوس من يكون أخيليس؟
پاتروكلوس : إنه مولاك يا ثرسيتيس. أخبرنى إذن - أرجوك - من أنت؟
ثرسيتيس : العليم بك يا پاتروكلوس، إذن فأخبرتى يا پاتوكلوس من أنت؟
پاتروكلوس : يمكنك أن تقول ما تعرف.
أخيليس : أو.. قل.. قل..

ثرسيتيس : سأفضى بالأمر كله. أجا ممنون يأمر أخيليس. وأخيليس مولای وأنا
العليم بپاتروكلوس وپاتروكلوس أحقق،

- پاتروكلوس : يا لك من وغد!
- ثرسيتيس : صه أيها الأحمق.. إني لم أنته بعد.
- أخيليس : إنه رجل ممتاز استمر يا ثرسيتيس
- ثرسيتيس : أجا ممنون أحمق، وأخيليس أحمق. وثرسيتيس أحمق، وكما قلت أنفاً پاتروكلوس أحمق.
- أخيليس : اشرح هذا. هيا
- ثرسيتيس : أجا ممنون أحمق لأنه قبل أن يأمر أخيليس، وأخيليس أحمق لأنه يقبل أن يؤمر من أجا ممنون وثرسيتيس أحمق إذ يخدم مثل هذا الأحمق. وپاتروكلوس هذا أحمق بلا جدال.
- پارتوكلوس : ولماذا أنا أحمق؟
- ثرسيتيس : اتجه بسؤالك إلى الخالق. حسبى أنك أحمق. انظر. من القادم؟
- أخيليس : هيا يا پاتروكلوس. لن أحداث أحدًا. تعال معي يا ثرسيتيس.
- (يخرج أخيليس)
- ثرسيتيس : يا للنفاق هنا ويا للخداع واللؤم!
- وما الموضوع إلا ديوث وبغى يا لها من معركة جديرة بسخائم تخلقها الغيرة، وتستحق بذل الدم حتى الموت. فليحل بها الجدام! وليصب الجميع الفجور وويلات الحرب.
- (يخرج)
- (يدخل أجا ممنون ويولييسيس ونسطور وديوميديس وأجاكس)
- أجا ممنون : أين أخيليس؟
- پاتروكلوس : فى خيمته. ولكنه معتل المزاج يا مولاي.
- أجا ممنون : ألا فليبلغ بوجودنا هنا.

لقد سبّ رسلنا،

فأقبلنا بكل جلالنا لزيارته.

فليبغ بذلك. حتى لا يظن

إننا لا نجرؤ على حماية مكانتنا

أو أننا نجهل من نحن

: سأخبره بذلك.

پاتروكلوس

(يخرج)

: رأيناه من باب خيمته. إنه ليس مريضاً.

بوليسيس

: نعم مريض بالعظمة. مريض بالقلب المختال. يمكن أن نسميه

أجاكس

السوداوية إذا كنت في صف الرجل ولكن أقسم بحكمتي إنه الكبير.

ولكن لماذا؟ لماذا فليبد لنا سبباً.

كلمه يا مولاي. (ينتحي بأجا ممنون جانباً)

: من الذى يدفع أجاكس هكذا إلى التحامل عليه؟

نسطور

: لقد أغوى أخيليس ماجنه وأخذه منه.

بوليسيس

: من. ثرسيتيس؟

نسطور

: إنه هو.

بوليسيس

: إذن سيضيع منه الأمر ما دام ق فقد حجتة.

نسطور

: كلا فأنت ترى أن حجتة فيمن يملك حجتة. أخيليس.

بوليسيس

: هذا أفضل. أننا نبغى خلافهما أكثر مما ينبغى اتفاقهما. لقد كان

نسطور

رباطاً وثيقاً فاستطاع ما جن أن يقطعه.

: ما أيسر أن تحل الحماقة صداقة لم تربطها الحكمة.

بوليسيس

(يدخل پاتروكلوس)

ها هو ذا ياترو كلوس قادم.

نسطور

: لم يأت معه أخيليس.

يوليسيس

: إن للفيل مفاصل كثيرة ولكن لا تصلح واحدة منها للانحناء إن أرجله للاستعمال لا للركوع.

پاتروكلوس

: لقد طلب إلى أخيليس أن أقول إنه جد آسف،

إن كان الذى دعا عظمتك وحاشيتكم الكريمة إلى زيارته أمر آخر سوى طلب التريض والمتعة.

إنه يأمل ألا يكون الأمر سوى طلب الصحة والإمعاة على الهضم واستنشاق الهواء بعد الغذاء.

أجا ممنون

: اسمع أنت يا پاتر وكلوس

لقد خبرنا كثيرًا مثل هذه الإجابات.

ولكن مراوغته التى أمدّها الاحتقار بأجحة تسرع بها،

لا يمكن أن تقلت فى سرعتها من إدراكنا.

إن له صيتًا بعيدًا. وهناك أسباب كثيرة

تدفعنا إلى نسيئها إليه. بيد أن فضائله جميعًا

التى أساء التحلى بها

قد بدأت تفقد ميزتها وبريقها فى أعيننا.

أجل.. مثله فى ذلك مثل فاكهة طيبة فى صحن ملوث يضر بالصحة،

فهى تترك حتى تتعفن ولم يذقها أحد.

أذهب وأخبره أننا قدمنا لمحدثته.

ولا إثم عليك إذا قلت له أننا نعتقد

أن نصيبه من الكبرياء كبير ومن الأمانة قليل.

وإن افتتانه بنفسه يفوق ماله من سلامة الحكم على الأشياء
وأنه يرى ذاته أجدر مما هي عليه فى الواقع.

وهنا تنزع الفظاظاة العجيبة التى يكتسبها،
فتموه بشكل واع القوة المقدسة لسلطانه.

تأمل جمماته التى تجلب النكد،

وانقباضه وانبساطه كأنما تتوقف حركة هذا الأمر وتحقيقه على
تلقبات مزاجه.

اذهب فأخبره بهذا،

وأضف أنه إذا بالغ فى تقدير قيمته

فلن يكون بيننا اتفاق

ولكن سنخلفه كآلة لا يمكن حملها،

ونطبق عليه القرار

انقلوا الميدان إلى هناك فإن هذه لا يمكن أن تذهب إلى الحرب أننا
لنؤثر قزماً متحفظاً.

على عملاق نائم، أخبره بذلك.

: سأفعل وأعود بالجواب فى الحال

پاتروكلوس

(يخرج)

: ومن غير پاتروكلوس يمكن أيضاً أن نقنعه بأن يكلمه

أجا ممنون

فلقد جننا لمحادثته.

امض إليه يا بوليسييس

(يخرج يولييسييس)

: ما الذى يمتاز به عن أى امرئ غيره.

أجاكس

: لا أكثر مما يعتقدده هو نفسه.

أجا ممنون

- أجاكس : آلة قيمة كبيرة؟ أنتظنه يرى نفسه خيرًا مني؟
- أجا ممنون : لا جدال في ذلك.
- أجاكس : أتوافقه على رأيه وتقول إنه خير مني؟
- أجا ممنون : كلا يا أجاكس النبيل؛ إنك تضارعه قوة وشجاعة وحكمة. ولا تقل عنه نبلاً وتفضله أدباً وتفرقه في الوداعة بمراحل.
- أجاكس : ما الذى يدافع المرء إلى الكبر؟ كيف يتزعزع الكبر؟ إننى لا أدري ما هو الكبر.
- أجا ممنون : إنك أصفى عقلاً يا أجاكس، وفضائلك أنصع، والمتكبر يأكل نفسه. الكبر مرآته التى يرى فيها نفسه وهى البوق الذى يذيع فيه تبرمه. إن من يمتدح نفسه بشيء غير أعماله لا يبقى له من الأمر لا مدح ولا عمل.
- أجاكس : لشد ما أمقت المتكبر، كما أمقت توالد الضفادع.
- نسطور : (جانباً) ومع ذلك فهو يحب نفسه. أليس هذا عجباً؟
- (يعود يولييسيس)
- يولييسيس : لن يذهب أخيليس إلى ساحة القتال غداً.
- أجا ممنون : وما عذره
- يولييسيس : إنه لا يحتج بعذر ولكنه يمضى فى تيار أهوائه، دون اعتبار أو احترام لى شيء بإرادته العجيبة وحسبما يوافق مزاجه.
- أجا ممنون : لم لا يغادر خيمته، بعد أن طلبنا إليه فى عدل أن يفعل فيشاركنا استنشاق الهواء؟

يوليسيس

: إنه يضيف أهمية على أشياء صغيرة كالعدم،

لمجرد أنه تلقى فى شأنها طلبًا. لقد تمتلكه العظمة

فهو لا يحدث نفسه إلا فى خيلاء

تتناطح مع كلماته نفسها.

وتخيله العظمة يخلق فى دمه مثل هذا الحديث المنتفش العنيف،

فإذا بأخيليس ذى الملك يستفزه الغضب

وتحتدم سورتة فى ملكاته العقلية والإدارية

فيحطم نفسه تحطيمًا. ماذا عساي أن أقول؟

إنه جد مبتل بكبر كالطاعون،

وإن بوادى الموت فيه تصبح "لا شفاء".

: فليمض أجاكس إليه.

أجا ممنون

اذهب إليه أنت يا مولاي العزيز، وألقى عليه التحية فى خيمته.

فهم يقولون إنه يقدر.

وسوف يخرج عن نفسه قليلاً إن طلبت أنت منه ذلك.

: أى أجا ممنون.. لا تفعل ذلك!

يوليسيس

سنقدس خطى أجاكس عندما تقفل راجعة

من لدن أخيليس. إن هذا السيد المتكبر

الذى يقلى كبراءه بدهن نابع من نفسه ولا يسمح لأمر من أمور

الدنيا أن يدخل أفكاره إلا ما يدور حول شخصيته ويعود إليها

فتجتره. أيعبد مثل هذا من نعبد نحن ونراه خيرًا منه معبودًا؟ أينبغى

لهذا الشخص مثلث العظمة الشجاع بحق

أن يمتن بذهابه إلى أخيليس إكليل غاره،

الذى حصل عليه فى معارك الشرف.

أو أن يحط من شأن مزياه.
وأنه قسمًا بإرادتي لذو صيت بعيد يضارع صيت أخيليس؟
إن هذا سيغذى كبرياءه المتخمة
وتزيد من جمرات برج السرطان
عندما تضطرم نيرانه مع هيبيريون^(٣٩) العظيم المضياف.
أو يسعى هذا السيد إليه! إن جوبتر ليأبى.
ويرسل رده وراعدًا: "فلتسع يا أخيليس إلى أجاكس".

نسطور : (جانبا) أوه هذا جميل إنه يلهب دمه.

ديوميديس : (جانبا) عجبًا كيف يتجرع في صمته هذا الثناء!

أجاكس : إنى أن ذهبت إليه،

فسألمه على وجه بقبضتى المسلحة.

أجا ممنون : أوه... كلا لن تذهب أنت.

أجاكس : وإن كان صلفًا معي، فسأنزع عنه صلفه.

دعونى أذهب إليه.

يوليبيس : كلا من أجل ما ستثمره معركتنا من أمور لها شأن.

أجاكس : يا له من تافه سليط!

نسطور : (جانبا) انظر كيف يصف نفسه!

أجاكس : أليس من الممكن التفاهم معه؟

يوليبيس : (جانبا) إن الغراب ليلعن السواد.

^(٣٩) ابن أورانوس (السماء) وجى (الأرض) ووالد هليوس (الشمس) وسيلين (القمر) وإيوس (الفجر)

وكان شكسبير يطلق اسم هيبيريون على هليوس نفسه.

- أجاكس : سيدمي كيانه على يدى.
- أجنامنون : (جانبا) طبيب ما أحرأه أن يكون هو المريض
- أجاكس : ليت للناس جميعاً ما لى من عقل
- يوليسيس : (جانبا) إذن لأصبح الذكاء من سقط المتاع.
- أجاكس : وليتهم لا يتصرفون على هذا النحو ويلتقون بالسيوف أولاً.
- فهل ينهض الكبرياء إلا بهذا؟
- نسطور : (جانبا) إذن لحملت منه نصفاً
- يوليسيس : (جانبا) ولنت عشرة أنصبة.
- أجاكس : لأعجبه، ولأجعلنه ليناً.
- نسطور : (جانبا) لم يتخلل الدفء كيانه بعد. ادفعوه بالمدائح صبوها فيه.
- صبوها فيه. فما يزال طموحه فجاً لم يبلغ النضج بعد.
- يوليسيس : (إلى أجا ممنون) مولاي إنك لتتغذى كثيراً على هذه الحصومة.
- نسطور : أى قائدنا الكريم. لا تفعل ذلك.
- ديوميديس : يجب أن تنتهياً والحرب دون أخيليس.
- يوليسيس : إن تسميته هذه تؤذيه.
- هاك رجلاً - ولكنى أتحدث أمامه
- نسطور : فلأمسك ولم تمسك؟
- إنه ليس حقوداً كأخيليس.
- يوليسيس : العالم كله يعرف أنه يضارعه شجاعة.
- أجاكس : كلب ابن فاعلة من يستهين بنا على هذا النحو!
- لو كان طرودادياً!

نسطور : وأى رذيلة تعيب أجاكس لو كان -

يوليسيس : لو كان متكبرًا -

ديوميديس : أو مولعًا بالمديح -

يوليسيس : أجل أو مفطورًا على الفظاظة -

ديوميديس : أو منطويًا على نفسه أو محبًا لذاته!

يوليسيس : شكرًا لله يا سيدى. إنك على خلق رضى.

الله در من أنجبك ودر من أرضعتك.

وليزع صيت مؤدبك. وإن عناصر فطرتك

ليبعد صيتها ثلاثة أمثال ما يحصله الاجتهاد.

أما من درب ذراعيك على القتال

فليقسم مارس البد نصفين وليهبه نصفًا.

وليسلم لقوتك ميلو^(٤٠) حامل الثور

لعبة لأجاكس ذى العضلات المفتولة.

ولن أمتدح حكمتك

التي تحيط بجوانب نفسك الرحبية المنبسطة

كالحد والسياج والشاطئ

ها هو ذا نسطور

وقد نفقته العصور الغابرة،

يجب عليه، بل هو بالفعل،

بل إنه لا يمكن أن يكون سوى حكيم.

ولكن عفواً أيها الأب نسطور،

(٤٠) ميلو: بطل رياضى يونانى - انتصر ست مرات فى المصارعات الأوليمبية وتحكى قصص كثيرة

عن قوته، منها أنه حمل ثورًا على ظهره، وذبحه والتهمه جميعًا فى يوم واحد.

لو أن أيامك نضيرة كأيام أجاكس،

وعقلك بهذا الاعتدال،

فلن تكون مبررًا عليه

إلا إذا كنت كأجاكس.

أجاكس

: وهل أدعوك أبى؟

نسطور

: أجل يا بنى الطيب.

ديوميديس

: فلنكن فى طاعته يا سيدى أجاكس

يولييسيس

: الأمر لا يحتمل التسويف. إن الطبى أخيليس

يلزمه الأجمة. فليتفضل قائدنا العظيم

ويدعو جميع قواده

فلقد قدم إلى طروادة ملوك فيهم فتوة.

يجب علينا أن نصمد غدًا بعماد قواتنا جميعًا،

وها هنا سيد لو اجتمع الفرسان من الشرق ومن الغرب

وتخيرًا وزهراتهم لبزهم أجاكس فى النزال.

أجا ممنون

: فلنذهب للتشاور. ولندع أخيليس فى سباته.

فإن خفاف القوارب تتطلق مسرعة،

أما ثقال السفن فتحسب من الأعماق.

(يخرجون)

الفصل الثالث

المنظر الأول

طروادة

(غرفة فى قصر پريام - يدخل پانداروس وخادم)

پانداروس : أنت أيها الصديق.. يا هذا.. أرجوك.. كلمة واحدة:

أأست تتبع الأمير الشاب باريس؟

الخادم : أجل يا سيدى... عندما يتقدمنى فى السير...

پانداروس : أقصد هل تعتمد عليه؟

الخادم : إنى لأعتمد على الله يا سيدى...

پانداروس : إنك لتعتمد على سيد كريم.. كم ذا أحمد خصاله!

الخادم : أنت تحمد الله!

پانداروس : أنت تعرفنى. أليس كذلك؟

الخادم : حقًا يا سيدى. معرفة سطحية

باندروس : أيها الصديق. ازداد معرفة بى. إبنى السيد پانداروس.

الخادم : آمل أن ازداد معرفة بقدرك.

پانداروس : إنى لجد راغب فى ذلك.

الخادم : إنك لمبارك يا سيدى

پانداروس : مبارك! ليس الأمر كذلك يا صديقي. إن ألقابى هى الشرف والسيادة.

(موسيقى من الداخل)

ما هذه الموسيقى؟

- الخادم : لا أعرف سوى القليل عنها يا سيدى.. إنها مقطوعات موسيقية.
- پاندروس : أتعرف العازفين.
- الخادم : جميعًا يا سيدى.
- پاندروس : لمن يعزفون؟
- الخادم : للسامعين يا سيدى.
- پاندروس : ولإمتاع من يا صديقى
- الخادم : لإمتاعى أنا يا سيدى ولمتعة من يهوى الموسيقى.
- پاندروس : لا أقصد المتعة وإنما أقصد الأمر بها.
- الخادم : ومن يا سيدى أتريدنى أنى أمر.
- پاندروس : أيها الصديق إن أحدنا لا يفهم الآخر. فأنا ممعن فى مراعاة اللياقة وأنت ممعن فى الدهاء. منذ الذى طلب إلى هؤلاء أن يعزفوا؟
- الخادم : هكذا يكون السؤال حقًا يا سيدى. إنهم يعزفون تنفيذًا لأمر مولاي باريس الذى يوجد هناك بشخصه وفى صحبته فينوس من بنات البشر... إنها الحياة التى ينبض بها قلب الجمال إنها الحياة التى ينبض بها قلب الجمال إنها روح الحب الخفية..
- پاندروس : من؟ قريبتى كريسيذا؟
- الخادم : لا يا سيدى إنها هيلين.. ألم يكن فى مقدورك أن تستنبط ذلك من وصفى لها؟
- پاندروس : يبدو أيها الصديق أنك لم تر الأميرة كريسيذا.. إنى قدمت لأتحدث مع باريس من لدن الأمير ترويلوس. وسأحمل إليه حملة من المديح.
- فلقد بلغ الغليان بمهمتى مبلغه.

الخادم

: مهمة مسلوقة.. إنها لعبارة حسنة السبك حقًا!

(يدخل باریس - هیلین والحاشية)

پاندروس

: تحية طيبة يا سيدى لجميع هؤلاء الرفاق الطيبين!

فلنكأكم الرغاب الطيبة فى بحبوحة طيبة وتمنحكم هدية طيبة!
خاصة لك أيتها الملكة الطيبة! ولتطف بوسادك الطيب أفكار طيبة!

هیلین

: أيها السيد العزيز.. إن حديثك مفعم بالكلمات الطيبة.

پاندروس

: حديثك يرضى رغباتك الطيبة أيتها الملكة الحلوة. أيها الأمير الطيب
هذه موسيقى شجية تأتلف من آلات مختلفة النغم.

باريس

: لقد أفسدتها يا ابن العم. وأقسم بحياتى أنك ستعيدها صحيحة كرة
أخرى.. وتظهر عليها بقطعة من عزفك.. أجل إنه يملؤه الانسجام.

پاندروس

: الحقيقة يا سيدتى: لا

هیلین

: أى سيدى -

پاندروس

: إنها فى الحقيقة جافية ومن المؤكد أنها جافية.

باريس

: أحسنت القول يا سيدى! وما قلته مقطع كمقاطع الأغنية.

پاندروس

: إن لى مهمة مع سيدى أيتها الملكة العزيزة. هل تتعطف على يا
مولاي بكلمة واحدة؟

هیلین

: كلا، لن يصرفنا ذلك عنك. لسوف تغنينا بالتأكيد.

پاندروس

: حسناً أيتها الملكة الحلوة. إنك لطيفة معي. ولكن حقًا. الآن يا
سيدي.. يا سيدى العزيز.. وبيا صديقى الذى أقدره غاية التقدير -
إن أخاك ترويلوس -

هیلین

: يا سيدى پاندروس. يا حلوا كالشهد -

پاندروس

: دعينى أيتها الملكة الحلوة - دعينى -

إن أخاك يقدم إليك أرق عواطفه -

هيلين : لن نخدعنا وتحرمنا من أنعامنا - فإن فعلت صبينا على رأسك جام غضبنا!

پانداروس : ملكة حلوة ملكة حلوة - يا لها من ملكة حلوة حقًا.

هيلين : إن من يجلب بالأسى إلى ملكة حلوة يقترب إثماً مريئاً.

پانداروس : كلا. لن يعينك هذا على ما تبغين. لن يعينك هذا حقًا. كلا إننى لا أحفل بمثل هذه الكلمات. لا. لا. إن سيدى يا مولاي يود منك أن تعتذر نيابة عنه إن دعاه الملك إلى العشاء.

هيلين : يا سيدى پانداروس -

پانداروس : ماذا تقول مليكتى الحلوة - مليكتى الحلوة وجدًا جدًا؟

باريس : أى غنيمة قريبة المنال؟ أين يتناول عشاء الليلة؟

هيلين : عفواً. ولكن يا سيدى -

پانداروس : ماذا تقول مليكتى؟ إن قريبتى ستغضب منك.

يجب ألا تعرفى أين يتناول عشاءه.

باريس : إننى أبذل حياتى لرفيقتى المرححة كريسيديا

پانداروس : كلاً كلاً.. لا شيء من ذلك أنت طموح. توقف فإن رفيقتك عليلة

باريس : حسنًا. سأعتذر.

پانداروس : أجل يا سيدى الطيب. لماذا تذكر كريسيديا؟ إن رفيقتك المسكينة عليلة.

باريس : إننى ارتاب

پانداروس : مرتاب؟ فيم ترتاب؟ هلم وهات آله موسيقية. والآن أيتها الملكة

الحلوة -

- هيلين : لقد أديت هذا فى رقة
- پاندروس : إن لابنة أخی غرامًا مشبوبًا بشيء تملكينه أنت أيتها الملكة الحلوة
- هيلين : ستنتاله يا سيدى إن لم يكن الأمير باريس.
- پاندروس : باريس! لا. لا شأن لها به. إنهما الآن مفترقان.
- هيلين : الوصال بعد الفراق قد يجعلهما ثلاثة.
- پاندروس : دعكما من هذا ولن أستمع إلى شيء آخر. وسأنتدكما الآن أغنية.
- هيلين : أجل أرجوك. والآن أقسم بالحق أيها الفتى الحلو. إن لك جبينًا رائعًا.
- پاندروس : أجل تستطيعين أن تقولى ذلك.. تستطيعين.
- هيلين : فلنكن أغنيتك عن الحب. فهذا الحب سيقضى علينا جميعًا.
- آه يا كيوييد، كيوييد، كيوييد!
- پاندروس : عن الحب؟ ستكون كذلك حقًا.
- باريس : أجل. هذا جميل. الحب. الحب لا شيء سوى الحب.
- پاندروس : الحق أنها تبدأ هكذا: (يغنى)
- الحب، الحب لا شيء سوى الحب هات منه المزيد
- فقوس الحب يصيب الطبى والطبية
- وسهمه يخطب خط عشواء
- وهو لا يجرح فحسب وإنما يمدن فيدغدغ الجرح
- وهؤلاء العشاق يصبحون أوه! أوه! ويموتون
- ومن هذا فما يبدو أنه جرح قاتل، يحيل أوه أوه إلى ها!

ها! هي!

وهكذا يعيش المحب الميت.

آه ها! حينًا ثم ثم تتلوها ها ها

آه ها! أنات تتحول إلى ها ها ها

هاى هو!

: إنها لأغنية حب على أبعد حد ممكن.

هيلين

: إن هذا الحب لا يأكل سوى الحمام، وهذا ينتج الدم الحار، والدم الحار تصحبه أفكار حارة، والأفكار الحارة تصحبها أعمال حارة. والأعمال الحارة هي الحب.

باريس

: أهكذا يتولد الحب؟ دماء حارة وأفكار حارة وأفعال حارة؟ عجبًا أنها أفاعي. وهل يتولد الحب من الأفاعي؟ أيها السيد الطيب، مَنْ اليوم فى ساحة القتال؟

پانداروس

: هكتور وديفويوس وهيلينوس وأنتينور وسائر شجعان طروادة. كان يشوقنى أن أحمل السلاح اليوم ولكن هيلانتى لم تشأ أن يكون الأمر كذلك.. كيف امتنع أخى ترويلوس عن الذهاب؟

باريس

: إن شيئًا ما يشغل باله، أنت تعلم الأمر كله يا سيدى پانداروس.

هيلين

: لست أنا أيتها الملكة الحلوة كالشهد. أنا مشوق لأن أسمع كيف انطلقوا اليوم. سنتذكر عذر أخيك؟

پانداروس

هملت

: بالحرف.

باريس

: وداعًا أيتها الملكة الحلوة.

پانداروس

: اذكرنى عند ابنة أخيك

هيلين

: سأفعل أيتها الملكة الحلوة.

پانداروس

(يخرج بانداروس)

(يسمع صوت تراجع)

باريس

: إنهم يعودون من ساحة القتال. فلنتجه إلى بيت بريام.

لنرحب بالمحاربين. يا هيلين الحلوة، أناشدك

أن تعينيني على نزع سلاح هكتور. فسوف يطيع الوثاق الحديدي

العنيد أنا ملك الساحرة الناصعة وهي تلمسه

أكثر مما تتصاع لحد الصيف

أو للعضلات اليونانية القوية. إن ما تفعلينه سيفوق.

أفعال ملوك الجزيرة جميعاً - تجريد هكتور العظيم من السلاح.

هيلين

: إنى لفخورة بأن أكون خادماً له يا باريس.

أجل إن ما أودّيه له من واجب،

يمنحني من الجمال قسطاً أكبر ويزيدني بهاء

باريس

: أيتها الحلوة إن حبي لك يفوق حد التصور.

(يخرجان)

المنظر الثانى

(بستان تابع لمنزل پانداروس. يدخل پانداروس يتقابل هو و غلام ترويلوس)

پانداروس : كيف الحال الآن؟ أين مولاك؟ أفى منزل قريبتى كريسيدا؟

الغلام : كلا يا سيدى. إنه ينتظرك لتصحبه إلى هناك.

پانداروس : ها هو ذا قادم.

(يدخل ترويلوس)

كيف الحال كيف الحال!

ترويلوس : انصرف يا غلام

(يخرج الغلام)

پانداروس : هل رأيت قريبتى؟

ترويلوس : كلا يا پانداروس. إننى أطوف ببابها،

مثل روح هائمة على ضفاف نهر ستيكس^(٤١)

تنتظر العبور. فلنكن لى خارون^(٤٢).

واعبرنى مسرعاً إلى تلك الرياض

حيث انقلب بين أحضانى الأفاح

التي أعدت للمتقين! آه يا پانداروس الرقيق،

فلتنزع عن جناح كيوييد^(٤٣) الريش الملون.

^(٤١) ستيكس: نهر فى العالم السفلى (أى عالم الموتى) يلتف حوله سبع مرات. وكان لا بد للأرواح من عبوره حتى تصل إلى نعيم أو جحيم.

^(٤٢) خارون: ابن أرييبوس - كان ينقل فى قاربه أرواح الموتى عبر أنهار العالم العظمى ويتمثل فى صورة شيخ شيخ هرم ذى لحية قذرة - وأردية خلقة حقيرة.

^(٤٣) إله الحب عند الرومان - وهو إروس عند اليونان. ذراعاه سهام - وأجنحته ذهبية. وأحياناً تحجب عيناه - فيخبط خبط عشواء.

ولتطربى إلى كريسيدا!

: تنزه قليلاً هنا فى البستان.. وسأجىء لك فى الحال

پانداروس

(يخرج)

: بى دوار.. إن انتظارها يلفنى فى دوامة.

ترويلوس

ولذة الوصال التى يصورها خيالى

عذبة تخلق لى. ترى كيف يكون الأمر

إذا ارتشفت الأفواه المتلهفة

رحيق الحب المصفى المصفى ثلاثاً؟ الموت.. كم أخشاه،

أترأه يكون هلاكاً يصحبه غثيان.. أم فرحاً غامراً

ذا قدرة خفية بلغت نغماته العذبة

من الحلاوة مبلغاً لا تطيقه حواسى الجافة؟

شد ما أخشاه.. وإنى لأخشى كذلك

أن أفقد رشدى فى غمرة أفراسى.

مثلى فى ذلك مثل الجيش الظافر حين يشهد

فلول الأعداء تولى الأدبار.

(يعود پانداروس)

: إنها تتأهب وستأتى فى الحال.. يجب أن تملك رشدك الآن إن

باندروس

وجهها يحمر خجلاً، إنها شديدة الخفر مبهورة الأنفاس.. كأنما

يخيفها عفريت.. سأحضرها. إنها أرق شيطانة: فأنفاسها لاهثة مثل

عصفور وقع فى الفخ منذ قليل.

(يخرج پانداروس)

: إن هذا الشعور ليحيط بصدري

ترويلوس

ودقات قلبى أسرع من نبض محموم.

وقواى جميعًا قد فقدت قدرتها.

كالموالى يغيبون عن وعيهم عندما يواجهون الملك.

(يعود پانداروس ومعه كريسيدا)

پانداروس

: أقبلى أقبلى.. لم تخجلى؟ إنه لا يجل سوى الأطفال.. ها هى ذى هيا إذن اقسم لها الإيمان التى أقسمتها لي... هل عدت إلى الذهول ثانية؟ يجب أن تفرض الحراسة عليك حتى يتم ترويضك. أليس كذلك؟ عذا إلى طبيعتك.. عد إلى طبيعتك.. فإن تقاعست فستشذك إلى عريش العربة.. لم لا تحدثها؟ أقبل وانزع عنك نقابك حتى ترى صورتك - واحسرتاه على النهار فما ذنبه.

كم أبغض منك أن تهتم ضوء النهار ولوحد الظلام لسارعت بالهرب.. هيا هيا قبل السيدة. كيف الحال! قبلها قبلة لا يحدها زمن! أين هناك أيها البانى.. فالجو جميل.. أجل.. ستفضيان بما فى قلبكما قبل أن أبرح.. فالباز كالصقر وكل ما فى النهر بط.. إليكما عنى إليكما عنى..

: لقد ألجمت لسانى أيتها السيدة..

ترويلوس

: الكلمات لا تقى بدين.. أعطاها فعلاً.. ولكنها ستشذك عن الفعال أيضاً حين تختبر قوتك.. ماذا؟ أمداعبة مرة أخرى؟

پانداروس

"ونشهد أن الطرفين يتعاقدان"^(٤٤). ادخُلا ادخلا سأمضى لإحضار قبس من نار.

(يخرج)

: هل لك فى الدخول يا سيدى؟

كريسيدا

: يا كريسيدا لكم تمنيت أن يتم هذا!

ترويلوس

: تمنيت يا سيدى؟ - فلتأذن الآلهة - آه يا سيدى!

كريسيدا

^(٤٤) إشارة إلى صيغة عقد الزواج.

ترويلوس : تأذن بماذا؟ ما الذى أتاح هذه المفاجأة اللطيفة؟ أى كدر نحذره
ينتظر سيدتى الحلوة فى نبع حبنا؟

كريسيديا : إن كانت لمخاوفى عيون فالأكدار أكثر من الماء..

ترويلوس : المخاوف تخيل الملائكة شياطين. فالمخاوف عيونها كليله.

كريسيديا : الخوف الأعمى الذى يقوده العقل البصير.. يخطو بخطوات أسلم
من عقل أعمى يتخبط دون خوف.. وإن خشيت الأسوأ نجوت من
السيئ..

ترويلوس : لا توجسى خيفة يا سيدتى. ففى جميع ما يفرض علينا كيويبد من
مشاهد لا نجد وحشاً مخيفاً.

كريسيديا : بل ولا أمراً مخيفاً؟

ترويلوس : لا شىء سوى ما نفعله نحن، حين نقسم أن نملاً البحر بعبراتنا
ونعيش فى النار ونأكل الصخور، ونروض النمر، أو حين نظن
أنه أشق على حبيبتنا أن تحتال على الصعاب، من أن نزيل نحن
أى عقبة تعترض السبيل. إنها هى أهوال الحب يا سيدتى الأهوال
التي تجعل الإرادة لا حد لها بينما مجال التنفيذ محدود. والاشتهاء
لا نهاية له بينما بالفعل يخضع للطاقة المحدودة.

كريسيديا : يقولون إن العشاق جميعاً يقسمون على أداء ما يجاوز طاقتهم، ومع
ذلك فلهم قدرة لا يبذلونها أبداً، يقسمون على تحقيق أكثر من
عشرة، ولا يحققون أكثر من عشر الواحد من العشرة، أولئك الذين
لهم زئير الأسود وفعال الأرناب.. أو ليسوا شياطين؟

ترويلوس : أيوجد أمثال هؤلاء؟ لسنا منهم. فنحن نمدح بما فينا ونقدر بما
نستحق. وسيظل راسنا عارياً حتى يكلله تاج الامتياز، ولن يمتدح
الآن كمال سنحرزه فى المستقبل ولن نذكر الفضل قبل إنجابه فإن
ولد فإن اسمه سيكون متواضعاً. سأقول بضع كلمات إنصافاً للحق.
سيكون ترويلوس لكريسيديا فإن نعتة الحسد بأحط الصفات فإن

حقيقته ستهزأ بالحسد وتكذبه، وإن نعته الصدق بأحلى الصفات
فواقع تروليوس سيكون أصدق من خير النعوت وأوقع.

كريسيда : هل لك فى الدخول يا سيدى؟

(يعود بانداروس)

بانداروس : ماذا؟ ألا تزالان فى خجلكما؟ ألم تفرغا من الحديث بعد؟

كريسيда : حسناً يا عماه.. إن أى حماقة ارتكبتها أنسبها إليك..

باندارسو : أشكرك على ذلك. فإن أنجب سيدى منك غلاماً فلسوف تهدينه إلى
كونى مخلصه لسيدى. فإن نكت فالتقى باللوم على..

ترويلوس : عرفت الآن ما نلت من ضمان. كلمة عمك وثباتى على العهد.

بانداروس : أجل. وأنا أضمنها لك أيضاً.. فإن بناء أسرتى وإن استعصين على
الخطيب حيناً مخلصات حين يكتسبن... أقول لك إنهن ثمرات
شائكات، يلتصقن بالمكان الذى يلقيهن فيه.

كريسيدا : إن الجراءة تواتينى الآن وتقوى جنانى،

لقد أحببتك أيها الأمير ترويلوس لشهور عديدة
أضننتى بالليل والنهار..

ترويلوس : ولم كانت حبيبتي كريسيدا إذن صعبه المنال؟

كريسيدا : صعبة المنال فى الظاهر. ولكنك كنت قد نلتنى يا سيدى
منذ أول نظرة كانت.. عفواً.

إن استرسلت فى اعترافى فسيغرقك هذا بأن تصبح طاغية.

إننى الآن أحبك.. ولكنى حتى الآن لا أحبك إلى المدى

الذى يفلت فيه زمام عاطفتى من يدي: وأنا فى الحقيقة أكذب
وكانت أفكارى مثال أطفال جموحة عنيدة

لا تطيع أمهاتها. انظر. يا لنا من حمقى!

لم أفشيت السر؟

ومن ذا يخلص لنا.

وقد بحنا بجميع أسرارنا وكشفنا أنفسنا؟

لكننى برغم حبى لك حباً جمًّا...، فأنا لم أخطب ودك،

ومع ذلك والحق أقول - تمنيت أن أكون رجلاً!

أو أن يكون لنا، معشر النساء، مزية الرجال

فى أن يكون لنا حق فتح موضوع الزواج. يا حبيبى مرنى أن أمسك لسانى،

فمن المؤكد أننى سأفضى فى هذا الغمار

بما سأندم عليه بعد ذلك،

وانظر، وانظر كيف أن صمتك القوى وهو أبكم

ينتزع من ضعفى جوهر رشدى! أمسك يا فمى.

: سيصمت وإن يكن سيصدر فى صمته الموسيقى العذبة

ترويلوس

: لطيفة حقًا.

پانداروس

: سيدى. أرجوك. عفواً؟

كريسيدا

لم أكن أقصد أن أستجدى قبلة..

إن الخجل ليجللنى... يا للسماء! ماذا فعلت؟

أتسمح لى يا سيدى أن أرحل الآن...

: ترحلين يا كريسيда الحلوة؟

ترويلوس

: ترحلين! لن يسمح لك بالرحيل قبل صباح الغد -

پانداروس

: أرجوك.. أرح نفسك..

كريسيدا

: ما الذى يضايقك يا سيدتى؟

ترويلوس

كريسيديا

: صحبتى لنفسى يا سيدى..

ترويلوس

: إنك لا تستطيعين أن تهريى من نفسك.

كريسيديا

: دعنى أنصرف وأحاول.

إن لى نفساً جنوناً ستسكن معك

ونفساً أخرى قاسية ستترك أمرها ليتمكن غيرك أن يستغلها. لا بد
أن أذهب. أين عقلي؟ إنى لا أدري ما أقول.

تروياس

: إنهم يعرفون ما يقولون.. من يتكلمون فى حكمة بالغة مثلك.

كريسيديا

: ربما كنت أظهر يا سيدى ضعة أكثر مما أظهر من حب،
وأدليت باعتراف ضخم صريح يلائم أفكارك بيد أنك حكيم..
أو أنك لم تحب.. فالجميع بين الحكمة والحب
يفوق طاقة البشر وهو من صفات الآلهة فى عليين..

ترويلوس

: إننى لأرى فيك كل ما آملت أن يجتمع فى امرأة..

وكأنما أرى الآن ذلك كله.

امرأة تشغل مصباح الحب وتغذى لهيبه دائماً..

وتظل ثابتة على عهدا وشبابها فى المحن؟

ويتجاوز حبها عمر مظهر الجمال، ويعقل يتجدد فى سرعة تسابق

ذبول أنسجة الجسد بل إن استمالتى إياك إنما تقنعنى

أن تقانى فيك وإخلاصى لك.

سيقابلان بما يكافئهما ويناسبهما

من نقاء مصنفى فى حبنا..

ولكم أسمو حينئذ! ولكن واحسرتاه!

إننى واضح وضوح الصدق نفسه بسيط ببساطته بل أبسط من

الصدق فى طفولته..

كريسيديا

: فى ذلك سوف أباديك..

ترويلوس

: يا له من نزال فاضل،

إذا ما نازل الحقُّ الحقَّ.. ليرى من هو الأحق!
فلسوف يستشهد العشاق جميعًا على مدى الدهر
فى إخلاصهم بترويلوس عندما تزخر قوافيهم
بالبرهان والقسم والمقابلات الضخمة،
وتحتاج إلى التشبيهات وقد سئم الصدق التكرار
"ثابت كالصلب أو كالزراع للقمر،
أو كالشمس للنهار، أو القمرية لقربنها،
أو الحديد للمغناطيس، أو الأرض لمركزنا"
ومع ذلك فبعد كل تشبيهات الحب،
وبعد الاستشهاد بأقوال شاعر أصيل أجاد فى موضوع الإخلاص،
تتوج القصيدة عبارة "مخلص كترويلوس"
وتضفى قداسة على هذه الصور الشعرية.

كريسيديا

: قد تكون نبياً!

فإن كنت خائنة، أو حدث قيد شعرة عن الإخلاص،
فعندما يشيخ الزمان وينسى نفسه،
وتبلغ قطرات الماء صخور طروادة.
ويبتلع المدن النسيان الأعمى...
وتطحن الدول القوية التى لا تحصى
إلى غبار من عدم، فلتردد ذاكرة الناس باللوم خيانتى،
وهى تعد الخائنات خائنة بعد خائنة!
وبعد أن يقولوا "خائنة كالهواء.. كالماء... كالريح.. أو كالرمال. أو

كالثعلب للحمل، أو كالذئب للشاة
أو الفهد للظبي أو زوج الأب القاسية للطفل،
فلسوف يقولون لتصوير جوهر الخيانة.
"خاتنة مثل كريسيديا"

بانداروس : هيا.. لقد عقدت الصفقة.. اختماها.. اختماها.. وسأكون للشاهد
عليها. هأنذا أمسك يدك ويد قريبتى فإن خان أحدكما الآخر يوماً
ما، وقد لقيت العناء فى الجميع بينكما، فليطلق اسمى إلى الأبد
على كل الفاشلين من الوسطاء بين المحبين، ولنسمهم جميعاً
بانداروس ولنسم كل مخلص ترويلوس.. وكل خاتنة كريسيديا، وكل
سمسار بين عاشقين بانداروس.. قولاً آمين..

ترويلوس : آمين.

كريسيديا : آمين.

بانداروس : آمين.. وعلى هذا فسأقود كما إلى غرفة ذات مخدع. وهو مخدع
عليكما أن تناما عليه. فلن يبوح حتى الموت بوصالكما اللطيف.
اذهبا.

(يخرج ترويلوس وكريسيديا)

وليمنح كيوييد جميع الفتيات المعقودة ألسنتهن هنا،

مخدعاً وغرفة وپانداروس.. ليمهد لهن هذه المهمة!..

(يخرج)

المنظر الثالث

معسكر اليونان - صوت نفير

(يدخل: أجا ممنون ويوليس وديوميديس ونسطور وأجاكس ومنيلاوس وكالخاس)

كالخاس : والآن أيها الأمراء.. إن الفرصة السائحة

تخشى جهرة على أن أطلب الجزاء
لقاء ما قدمت لكم من خدمات. وليتضح فى أذهانكم
أننى بما استشرفت من أمور المستقبل
هجرت طروادة، وتركت ما أملك،
وتعرضت لأقدار مبهمة، بعدما كنت أقلب
فى رغد العيش، مفارقاً منذ ذاك
معارفى وعاداتى وشئون حياتى
التي أنست غليها واشتدت ألفتها لطبعى
وهأنذا أصبح حديث عهد بالدنيا،
غريباً لا معارف لى.. كل ذلك
كى أودى لكم خدماتى..
إنى لأناشدكم تقديراً للجميل
أن تمنحونى بعض ما وعدتم إياى من ربح جزيل،
قلتم إنه سيكون من نصيبى..

: ما الذى تريده منا أيها الطروادى؟ اطلب ما تشاء.

أجا ممنون

: لديكم أسير طروادى اسمه أنتينور.

كالخاس

وقع فى الأسر أمس وهو أسير لدى طروادة،
وطالما رغبتم - وهو ما أشكركم عليه جزيل الشكر -
فى أن تستبدل ابنتى كريسيذا بعظيم يضارعها منزلة -
وهو ما تزال تأباه طروادة
بيد أن أنتينور هذا

يدبر شئونهم. فكأنه مفتاح آلة موسيقية،
تضطرب جميع أمورهم إذا افتقدت تدبيره.

وهم على استعداد

لتقديم أمير من دم ملكي، ابن لبريام وسوف يكون ثمنًا لابنتين

وفى بكل الخدمات التي بذلتها

وتجشمت آلامها بنفس راضية.

أجا ممنون

: ليحمله ديوميديس إليهم،

ويحضر كريسيديا إلينا. سينال كالخاس ما يطلبه منا.

اتخذ الأهبة اللازمة

يا ديوميديس الفاضل لهذه المبادلة

وبهذه المناسبة، أنبئنا إن كان هكتور

يجاب على تحديه غدًا

إن أجاكس مستعد.

ديوميديس

: سأنجز هذه المهمة.

وهي عبئ أفخر بالنهوض به.

(يخرج ديوميديس وكالخاس)

(يدخل أخيليس وبارتوكلوس أمام خيمتهما)

يوليسيس

: أخيليس يقف على باب خيمته.

فليتفضل قائدنا ويمر أمامه دون أن يكثر له

كأنما طواه النسيان. وأنتم أيها الأمراء جميعًا.

ألقوا عليه نظرات إهمال متراخية،

وسأكون آخركم، فقد يسألني

لم تحدج هذه العيون الساخطة.

وحين ذاك، سأقدم له من السخرية ما يبرئه من علته.

وسيقبل على احتسائها بإرادته

بين ازدرائكم وكبريائه،

قد تفيده.. إذ ليس للكبرياء مرآه

تطالع فيها صورة نفسها سوى الكبرياء.

فالحضوع غذاء الصلف والضريبة التي يجبيها المتكبر.

أجا ممنون

: سننفذ خطتك

ونتخذ مظهر عدم الاكتراث ونحن نمر به.

وعلى كل سيد أن يتجنب تحيته

أو يلحقها عليه باحتقار. فذلك يهز كيانه

أكثر من تحاشي النظر إليه. سأكون في المقدمة.

أخيليس

: عجباً؟ هل أتى القائد لمحدثتي؟

إنك تعرف رأيي - لن أمضي في حرب طروادة.

أجا ممنون

: ماذا يقول أخيليس؟ أريد شيئاً منا؟

نسطور

: أتريد يا سيدي شيئاً من القائد؟

أخيليس

: كلا.

نسطور

: لا شيء يا سيدي.

أجا ممنون

: هذا أفضل.

(يخرج أجا ممنون ونسطور)

أخيليس

: عم صباحاً عم صباحاً!

منيلاوس

: كيف حالك؟ كيف حالك؟

(يخرج)

أخيليس

: ماذا؟ أبحثقني الديوث؟

أجاكس : كيف حالك يا باترو كلوس؟

أخيليس : صباح الخير يا أجاكس.

أجاكس : ها؟

أخيليس : صباح الخير.

أجاكس : أجل، وصباح غداة الخير أيضاً

(يخرج)

أخيليس : ماذا يعنى هؤلاء؟ ألا يعرفون أخيليس؟

باتروكلوس : إنهم يمرون بلا اكتراث، وكانت عادتهم أن ينحنوا.

وأن تسبقهم ابتساماتهم إلى أخيليس

ويقبلون فى خشوع كأنما يزحفون إلى المذبح المقدس.

أخيليس : ماذا؟ ترى هل صغر شأنى أخيراً؟

من المحقق أن العظمة إذ أسقطت مرة فى عين القدر،

سقطت أيضاً فى عين الناس. والرجل المولى عنه المجد يقرأ ما آل

إليه حاله فى عيون الناس

بمجرد أن يشعر بزوال مجده. فالناس كالفرشات

لا تبدى أجنتها النضرة إلا للصيف:

وما من إنسان يحصل على الشرف لمجرد كونه إنساناً.

وإنما يأتية الشرف مما تسبغه عليه

رفعة المنزلة والثروة، والحظوة.

التي تأتيه عن جدارة حيناً واعتباطاً أحياناً.. وكأنما تتأرجح أسباب

الشرف على منزلق.

وكانما يتأرجح الحب الذى يعتمد عليها على منزلق هو الآخر

فإن هي زلت تطارحت أرضاً
وهلكت جميعاً في سقطتها. ولكن الأمر يختلف معي.
فأنا والحظ صديقان
وأنا أتمتع بكل ما في حوزتي
عدا نظرات هؤلاء الرجال. الذين أخالهم وجدوا في أمرًا
لا يستحق نظرات الاحترام
التي كثيرًا ما كانوا يوجهونها إليّ. ها هو ذا يوليسيس.
سأعترض سبيله وهو يقرأ.
كيف حالك يا يوليسيس؟

يوليسيس

: أنت! يا ابن ثيتس الأعظم!

أخيليس

: ما الذي تقرأه؟

يوليسيس

: لقد كتب إلى شخص عجيب يقول:

"إن الإنسان مهما يكن موهوبًا.
ومهما بلغت مزاياه الجسمية والروحية.
لا يستطيع أن يفاخر بما يمتلك أو يخس ماله
إلا إذا انعكس ذلك على ما حوله،
وكأنما تشع فضائله الدفء على الآخرين،
فيردون بدورهم هذا الدفء إلى من منحه إياهم أولاً.

أخيليس

: لا عجب في ذلك يا يوليسيس.

فالجمال الذين يزين الوجه لا يتمتع صاحبه،
وإنما هو متعة مباحة لعيون الآخرين.

بل إن العين ذاتها

وهي أصفى جوهر في الحس لا ترى نفسها

ما لم تخرج عن نطاقها.
ولكنه عندما تلتقى العين بالعين
تحتي إحداهما الأخرى وهي في الصورة واحدة
لأن الرؤية لا ترتد لنفسها
حتى تنتقل وتتعاكس في مرآة
ترى فيها نفسها. ولا عجب في ذلك على الإطلاق.

يوليسيس

: أنا لا أجد غرابة في الأمر. إنه مسلم به.

وإنما العجب في ما يرمى إليه المؤلف
الذي بثبت بمنطقه صراحة
أنه ما من رجل يتحكم في شيء
ولو كان فيه الكثير منه، أو كان يصدر الكثير عنه
حتى ينقل مواهبه إلى الآخرين.
كما أنه لا يدرك قيمة هذه المواهب
حتى يراها وقد صيغت في شكل إعجاب الناس بها أضعافاً
مضاعفة.

والتقدير كالعقد في البناء يردد صدى الصوت،
أو مثل باب من الصلب يواجه الشمس
بتلقى صورتها وحرارتها، ثم يعكسهما مرة أخرى.
لشد ما كانت تملكني هذه الأفكار،
فذكرت في الحال
أجاكس المغمور.

أيتها السماء أي رجل ذاك؟ إنه مجرد جواد
له من المواهب ما لا يدري عنه شيئاً

أيتها الطبيعة كم فيك من أشياء
تبخسها فى التقدير وهى عند المحك عالية الشأن
وكم فيك من أشياء هينة القدر،
ومع ذلك نقدرها تقديرًا عظيمًا.
ولسوف نشهد غدًا حدثًا أَلقت به الصدفة وحدها
على كاهل ذائع الصيت أجاكس؟
أيتها السماء - لم يقدم بعض الناس
على ما ينصرف عنه الآخرون
ما أعجب أن يتسلل بعض الناس إلى ردهة الحظ الرائعة،
بينما يقف أمامه آخرون فى ثياب البلهاء!
وما أعجب أن يتغذى رجل على كبرياء غيره
بينما يضطجع المتكبر مطمئنًا وقد خلع العذار!
ويا عجبًا لمنظر سادة اليونان هؤلاء!
حقًا.. إنهم بدعوا يربتون على كتف أجاكس البليد،
وكأنما وطأة بقدمه صدر هكتور الشجاع،
وكأنما طروادة العظيمة تصرخ من الفزع.

أخيليس : إنى لأصدق ما تقول. فإنهم مروا على
مرور بخيل بسائل، فما ألقوا إلى بنظرة،
أو كلمة طيبة... فيا عجبًا!
هل نسيت فعالي؟

يوليسيس يحمل الزمن يا سيدى على ظهره
جعبة يجمع فيها الصدقات للنسيان -
إنه لوحش هائل جحود.

وكسر الخبز التى يلقىها فى جعبته
هى الأعمال الطيبة التى سلفت..
الأعمال التى ما تكاد تتم حتى تزدد
وما تكاد تنجز حتى يطويها النسيان.
والمثابرة يا سيدى العزيز تبقى على الشرف للألاء.
وحين يتم العمل يصبح من سقط المتاع، كالدرع الصدئة، تحمل
ذكرى ساخرة لمن لبسها يوماً ما.
خذ سبيل الحاضر وحده فالمجد يسير فى برزخ شديد الضيق،
ولا بد للمرء من أن يسايره
حتى يتاح له العبور معه
وللمنافسة ألف ابن..
يتبع كل منهم أخاه، فإن أنت أذعنت
أو ملت جانباً عن السبيل السوى
اندفعوا جميعاً كالسيل الجارف
وخلفوك وراءهم من بعيد
مثل جواد باسل سقط فى الجولة الأولى
فأصبح فى رقده معبراً للمتأخر الحقيق،
تطوّه الأقدام وتدوسه الأرجل.
وإذا ما يفعلونه الآن،
وإن كان لا يدانى ما بذلته فى الماضى،
لا بد أن يتفوق عليه.
إن مثل الزمن مثل مضيف مهذب يصافح ضيفه بفتور ساعة
الفراق،
بينما يحتوى القادم بين ذراعين ممدودتين

وكأنما يتأهب بهما للطيران
الترحيب دائم الابتسام أم الوداع فينصرف زافرًا آهاته.
فلا تجعل الفضل يرجو جزاء ما دام قد سلب.
فالجمال والذكاء
وكرم المحتد. وقوة الجسم والكفاءة
والحب والصدقة والإحسان تخضع جميعًا
للزمن الحقود الأفاك.
وإن لمسة واحدة من الطبيعة تربط العالم برباط القرابة. فالكل
يجمعون على امتداح الجديد
وإن كان تافهًا أو مصاعًا من مواد قديمة.
ويشيدون بالتراب الذى انتثر عليه قليل من التبر،
أكثر مما يشيدون بالتبر الذى انتثر عليه قليل من التراب.
والعين الحالية تمتدح ما هو حالى
لا تعجب إذن أيها الرجل العظيم الكامل
إن بدأ اليونان جميعًا يعبدون أجاكس،
ما دامت الأنظار تتجه إلى الجسم المتحرك
أسرع مما تتجه إلى الجسم الثابت..
لقد انصرف الهتاف إليك يومًا ما، وقد ينصرف إليك مرة أخرى أو
قد يعود إليك إذا أنت لم تتد نفسك وتدفن فى خيمتك
مالك من سمعة استثارت بأعمالها المجيدة
هنا منذ قريب على هذه الميادين،
الآلهة نفسها فأرسلت وفودها الغيرى
ودفعت إلى الحرب المريخ الإله العظيم.

: إن أسبابًا قوية دفعتنى إلى الاعتزال.

أخيليس

يوليسيس : ولكن الأسباب التى تدفعك إلى عدم الاعتزال أوجه وأكثر بطولة.

فالمعروف يا أخيليس أنك تعشق إحدى بنات بريام..

أخيليس : ها؟ معروف؟

يوليسيس : أهذا عجيب؟

إن القدر لا تغفل له عين.

ويحيط علمه بكل حبة من الذهب عند بلوتوس^(٤٥).

ويدرك نهاية الأعماق التى لا يسير لها غور.

دائم الصحبة للفكر.. وأشبه بالآلهة.

يرفع النقاب عن الأفكار ولما تزل فى مهاتها الخرساء..

هناك لغزو فى روح الكون

يقصر عنه الوصف..

يؤدى دورًا لا يعبر عن قدسيته

لسان أو قلم.

وكل ما كان لك يا سيدى من شئون مع طروادة،

يخصمنا كما يخصمك سواء بسواء

ولعله من الأنسب لأخيليس أن يطرح هكتور أرضًا

بدلاً من بوليکسينا^(٤٦)،

ولا بد أن ذلك سيحزن بيروس^(٤٧) الصغير – فى وطنه.

عندما تنفخ الشهرة فى جزائرها فى بوقها.

^(٤٥) بلوتوس: إله الثروة والأموال. والموكل بحفظ الذهب وجمعه، وهذا يختلف عن "بلوتو" إله العالم

السفلي.

^(٤٦) بوليکسينا: أخت هكتور التى يعشقها أخيليس.

^(٤٧) بيروس: أين أخيليس الموجود فى اليونان وقت الحرب الطروادية.

وتتشد فتيات يونان جميعاً وهن يرقصن
"لقد ظفرت بأخيليس أخت هكتور العظيم
لكن عظيمنا أجاكس طرحه بشجاعة أرضاً".
وداعاً يا سيدي. إنما أتحدث إليك بلسان من أحبك
وأقول لك إن الأحق ينزلق على الجليد الذى يجب عليك أن
تهشمه.

(يخرج)

باتروكلوس

: لقد حفزتكم يا أخيليس إلى هذه الغاية.

فالمراة الوقاح المسترجلة،

ليست أبغض من رجل مخنث

إذ دعاه العمل. إنهم يعيبون على هذا

ويظنون أن عدم صبرى على الحرب

وتعلقك الشديد بى، يستبقيانك هكذا..

أنهض أيها الحبيب، ولسوف يرفع كيوبيد الضعيف عن عنقك يده
المشوبة حباً..

ويلقى بها فى الهواء كقطرة من ندى

ألقاها عن ناحيته أسد.

: أيقاثل أجاكس هكتور؟

أخيليس

: وربما ناله منه شرف عظيم.

باتروكلوس

: أرى سمعتى مسلقة فى يد القدر.

أخيليس

وشهرتى أصابها جرح عميق.

: احذر إذن.

باتروكلوس

فهذه الجرح تشفى الداء الذى يجلبه الرجال على أنفسهم.

والانصراف على أداء الواجب المحتوم

يتيح للخطر هجومًا لا حد له.

والخطر كالحمي. يسرى بالسم في الجسم دون أن نشعر،

ولو كنا نستلقى في استرخاء تحت أشعة الشمس.

: اذهب فادع ثرسيتيس - يا باتروكلوس الرقيق.

وسأرسل ذلك الأحمق إلى أجاكس، وأطلب إليه

أن يدعو سادة طروادة بعد النزال،

لمقابلتنا هنا عزلاً من السلاح. إن بي مثل شوق امرأة،

ورغبة شديدة أعتيتي، إلى رؤية هكتور العظيم في أودية السلام.

ولأتحدث إليه وأرى وجهه رأى العين.

إن هذا يوفر جهدنا!

(يدخل ثرسيتيس)

ثرسيتيس

: عجباً!

أخيليس

: ماذا؟

ثرسيتيس

: يصل أجاكس ويجول في ساحة القتال متسائلاً عن نفسه.

أخيليس

: وكيف كان ذلك؟

ثرسيتيس

: إن عليه أن يبارز هكتور غداً - وإنه ليتبأ بالزهو الذي سيكسوه

حين يطعن طعان الأبطال.. وإنه ليهذى ولا يقول شيئاً،

أخيليس

: كيف يكون هذا؟

ثرسيتيس

: أجل. إنه كالطاووس.. يتبخر جيئة وذهاباً.. يخطو ويقف يقدح

ذهنه كربة بيت لا تستعين في حساباتها إلا بعقلها. وبعض على

شفته بنظرة العليم كمن يقول "هناك ذكاء في هذا الرأس يمكن أن

يظهر" وإنه بالذكاء.. بيد أنه يكمن فيه بارداً كما تكمن النار في

الصوان فهي لن تظهر دون أن يقدح الحجر. لقد ضاع الرجل إلى الأبد. فإن لم يضرب هكتور عنقه في النزال فلسوف يضرب عنق نفسه في زهوه الكاذب.

إنه لم يعرفني - قلت له: عم صباحًا يا أجاكس.. فأجاب "أشكر يا أجا ممنون" ما رأيك في هذا الرجل الذي يخطئ فيظنني القائد؟
لقد غدا متكلفًا لا لغة له.. وحشًا فظيعًا ومحنة على الرأي!
ويستطيع المرء أن يرتديه على الوجهين كمعطف من الجلد.

: ستكون رسولى إليه يا ثرسيتيس.

أخيليس

: من! أنا؟ إنه لا يجيب أحدًا. إنه لا يعترف بالإجابة فالكلام من خصال المستولين. وهو يتكلم بذراعيه. وسأقلده الآن. ولتجعل باترو كلوس يلقي على أسئلته فسترى مشهدًا أمثل لك به ما يرى الآن من أجاكس.

ثرسيتيس

: هيا يا بتروكلوس.. أخبره أنني أرغب منه في تواضع أن يدعو الشجاع أجاكس أشجع الشجعان هكتور إلى خيمتي بلا سلاح. وأن يحصل على الأمان لشخصه من العظيم الذى طبقت شهرته الآفاق، والمشرف ست أو سبع مرات القائد الأعلى لجيوش اليونان، أجا ممنون إلى آخره.. افعل هذا.

أخيليس

: فليبارك المشتري أجاكس العظيم!

باتروكلوس

: هم!

ثرسيتيس

: لقد جننت من لدن أخيليس ذى القدر العظيم.

باتروكلوس

: هم!

ثرسيتيس

: الذى يرغب منك فى تواضع جم أن تدعو هكتور إلى خيمته -

باتروكلوس

: هم!

ثرسيتيس

- باتروكلوس : وأن تقدم له الأمان من أجا ممنون.
- ثرسيتيس : أجا ممنون؟
- باتروكلوس : أجل يا مولاي.
- ثرسيتيس : ها!
- بارتوكلوس : ما تقول في ذلك؟
- ثرسيتيس : أعانك الله. أدعو لك من صميم قلبي.
- باتروكلوس : أجبني يا سيدى.
- ثرسيتيس : إن جاء الغد على ما يرام - ففي الساعة الحادية عشرة ستسير الأمور في هذه الناحية أو تلك. وعلى أى فسيدفع إلى الثمن قبل اللقاء.
- باتروكلوس : أجبني يا سيدى.
- ثرسيتيس : وداعًا، أدعو الله من صميم قلبي.
- أخيليس : عجبًا.. ولكنه ليس على هذا النحو إنه لا يضرب على هذا النغم.
- ثرسيتيس : كلا.. ولكنه يضرب على النشاذ كما رأيت..
- ولا أدرى أى موسيقى تصدر عنه عندما يخرج هكتور مخه من رأسه! ولكنى واثق أنه ليس سوى أبوللو عازف القيثارة من يستطيع بعضلاته أن يعيد شد أوتاره.
- أخيليس : هيا. سأحملك رسالة إليه في الحال.
- ثرسيتيس : حملنى رسالة أخرى إلى جواده فهو أذكى منه وأقدر على الرد.
- أخيليس : إن عقلى مضطرب كغدير اضطراب مائه.
- وأنا نفسى لا أرى له قرارًا.

(يخرج أخيليس وياتروكلوس)

ثرسيتيس

: ليت غدير عقلك يعود إلى صفوه، فأروى منه حمارًا! إني أؤثر أن
أكون حشرة تتعلق بجسم كبش على أن أكون مثل هذا الشجاع
الجهول.

(يخرج)

الفصل الرابع

المنظر الأول

طرودة - شارع

(يدخل فى جانب منه أينياس وخادم يحمل شعلة وفى الجانب الآخر

يدخل باريس وديفوبوس وأنتينور وديوميديس يحملون الشعلة)

باريس : تأمل وانظر من هناك؟

ديفوبوس : إنه السيد أينياس.

أينياس : أهنأك الأمير نفسه؟

لو أتاح لى الحظ السعيد - أيها الأمير باريس

أن أبقى فى مخدعى طويلاً مثلك،

لما استطاع أن يحرم زوجتى منى سوى فريضة إلهية.

ديوميديس : هذا رأى أيضاً. عم صباحاً يا سيد أينياس

باريس : أنه يونانى شجاع يا أينياس - صافحه..

اذكر ما قلته فى حديث لك -

رويت فيه كيف أخذ ديوميد يطاردك أسبوعاً كاملاً

فى ساحة القتال يوماً بعد يوم..

أينياس : أدعو لك بالصحة أيها السيد الشجاع

فى كل لقاء بيننا خلال هذه الهدنة الهادئة

ولكن عندما ألقاك شاكى السلاح

فسترى من لدى خصومتى أحلك ما يصوره العقل وتحققه

الشجاعة

ديوميديس : إن ديوميد يتقبل راضياً هذا وذاك.

وماؤنا الآن هادئة وما دامت كذلك فأنا أدعو لك بالصحة..

أما إن حل وقت الجلال وسنحت الفرصة،
فقسماً بالمشتري لأكونن الصياد الذى يقتتص حياتك..
بأذلاً كل مالى من قوة ومثابرة وحنكة.

أينياس

: ولسوف تصيد أسداً.. يفر ملتفتاً إلى وراء
مرحباً بك فى طروادة أقولها بنية صافية.
وأقسم بحياة أبى أنشيسيس^(٤٨) أنى أرحب بك حقاً..
وأقسم بسلطان أُمى فينوس
أنه ما من رجل على قيد الحياة
يستطيع أن يحب من ينتوى قتله
حباً جمّاً على هذا النحو.

ديوميديس

: إننا متفقان. فيا أيها المشتري!
إذا لم يحرز سيقى المجد بقتل أينياس.
فدعه يعيش حتى تتم الشمس ألف دورة.
أما حين أغار على شرفى فدعه يموت
بطعنة فى كل مفصل وليكن ذلك غداً..

أينياس

: إن كلاً منا يعرف الآخر حق المعرفة.
هذا صحيح كما أن كلاً منا يتلهف على أن يعرف الآخر شر
المعرفة.

ديوميديس

: إنها لأبغض تحية تزينها الرقة،
وأسمى حب تفعمه الكراهية سمعت عنهما فى حياتى.
أى أمر بكر بقدمك إلى السيد؟

باريس

أينياس

: لقد استدعيت لمقابلة الملك ولكنى لا أدري لم؟

باريس

: هاك ما يريده منك:

أن تذهب بهذا اليونانى

إلى دار كالكاس، وهناك تسلمه كريسيديا الحسناء

فى مقابل أنتينور الذى أطلق سراحه

فلتصحبك إلا إذا ارتأيت

أن تسرع إلى هناك قبلنا. فأنا اعتقد اعتقادًا راسخًا

أو قل إننى أعلم علم اليقين

أن أخى ترويلوس يبيت هناك الليلة

أيقظه وأخبره بقدومنا

والسبب الذى جئنا من أجله

أخشى ألا نكون محل ترحيب على الإطلاق.

أينياس

: أؤكد لك هذا.. إن ترويلوس يفضل أن تتقل طروادة إلى اليونان

ولا تتقل كريسيديا من طروادة.

باريس

: لا مناص

إن الدهر بحكمه المرير يملئ علينا أن نفعل هذا.

هيا أيها السيد ولسوف نتبعك

أينياس

: عموا صباحًا جميعًا

(يخرج مع خادمه)

باريس

: قل لى يا ديوميد الكريم.. وأصدقنى القول أيها الأمين

باسم صداقتنا الوطيدة النقية

أينا يستحق فى اعتقادك الحسناء هيلين..

أنا أم منيلاوس؟

ديوميديس

: كلاكما على السواء:

فهو جدير بها لأنه يسعى في طلبها
دون أن يعوقه ما يجللها من عار
محتملاً جحيم عناء، وديناً من الأعباء -
وأنت جدير بها أيضاً لأنك تصونها وتحميها.
ولا يؤذيك مذاق خيانتها
متكبداً هذه الخسارة الفادحة من المال والصديق.
وهو ديوث يزقزق..

يجرع الكدر والثغل من زق خمر عتيق..
وأنت فاجر يسرك
أن تتجب نسلك من أرحام فاجرة
والكفتان متعادلان لا ترجح إحداهما الأخرى..
ولكنه بحالته الراهنة ترجح كفته لنيل البغي..

: إنك جد متحامل على مواطنك.

باريس

: بل إنها هي المتحاملة على وطنها.. اصغ إلى يا باريس

ديوميديس

في مقابل كل قطرة دم نجسة تجرى في عروقها الدنسة،
أزهقت روح يوناني..
وفي مقابل كل مثقال من جثتها العفنة قتل طروادى..
ولم يصدر عنها من الكلمات الطيبة منذ تعلمت النطق
ما يساوى عدده عدد من عانى الموت بسببها من يونان
وطرواديين.

: يا "ديوميد" الطيب... إن مثلك مثل التجار

باريس

تبخس قيمة ما تود شراءه

ولكننا نتمسك بأهداب هذه الفضيلة في صمت..

ولن نظرى ما نود بيعه.

من هنا طريقنا

(يخرجان)

المنظر الثانى

(فناء منزل يانداروس - يدخل ترويلوس وكريسيدا)

ترويلوس

: لا تزعجى نفسك يا حبيبتي فالفجر بارد مقرر

كريسيدا

: يا سيدى الرقيق سادعو عمى إذن إلى النزول حتى يفتح الأبواب

ترويلوس

: لا تزعجيه.

اذهبى إلى مخدعك.. إلى مخدعك..

فليخلق النوم هاتين العينين الفاتنتين

وليسطر على حواسك بلطف..

كالأطفال لا تشغل بالهم أفكار.

كريسيدا

: عم صباحاً إذن.

ترويلوس

: أناشذك أن تعودى إلى مخدعك

كريسيدا

: وهل مللتنى؟

ترويلوس

: لولا أن النهار النشط

الذى أيقظته الغيرة قد نبه الغريان المزعجة،

ولولا أن الليل الحالم لم يعد يخفى أفراحننا

ما فارقتك أبداً..

كريسيدا

: لكم كان الليل قصيراً

ترويلوس

: ملعون هذا الساحر.. إنه مع البائس الممرور

يربض مملاً ثقيلاً كالبحيم

بينما يطير بلحظات الحب على أجنحة أسرع من ومضات الفكر.

سيصيبك البرد فلترميننى

كريسيڊا

: أناشذك تريث قليلاً

ولكنكم معشر الرجال لا تطيقون الانتظار

يا لكريسيڊا البلهاء.. فلو كنت تمنعت

لانتظرت أنت. صه. استيقظ أحدهم

پانداروس

: (من الداخل ماذا! أكل الأبواب مفتحة هنا؟

ترويلوس

: إنه عمك.

كريسيڊا

: فلينزله الطاعون! أيسخر مني الآن

يا لها من حياة.. تلك التي سأحياها!

(يدخل پانداروس)

پانداروس

: كيف الحال كيف الحال! ماذا يشغل رؤوس العذارى الآن؟ إلى.

أيتها الخادم! أين قريبتى كريسيڊا؟

كريسيڊا

: اذهب واشنق نفسك أيها العم الساخر الشقى!

لقد أحضرتنى أنت هنا لأفعل - ثم تسخر منى أيضاً.

پانداروس

: تفعلين ماذا؟ تفعلين ماذا؟ دعها تقل ماذا.. ما الذى أحضرتها

لتفعله؟

كريسيڊا

: مهلاً، مهلاً.. لعن الله فؤادك.. لن تكون صالحاً أبداً أو تصبر

على صلاح الآخرين...

پانداروس

: ها ها! واحسرتاه على البائسة المسكينة!

آه على البلهاء المسكينة.!

آه على البلهاء المسكينة.! ألم يغمض لك جفن هذه الليلة؟ ألم

يتركها هذا الشقى تمام؟ فليلتهمه الغول!

كريسيڊا

: ألم أخبرك.. لينته صك على رأسه

(يقرع الباب)

من بالباب.. اذهب يا عمى الطيب وانظر من الطارق
عد يا سيدى إلى غرفتك.. إنك تبتسم ساخراً منى وكأن لى غرضاً
خبيئاً.

: ها ها!

ترويلوس

: ويحك. إنك قد خدعت.. فإننى لا أقصد شيئاً من هذا

كريسيدا

(الطرق على الباب)

كم يلحون طرّقاً على الباب! أرجوك أن تدخل
فلو أعطيت نصف طروادة لما رضيت أن يروك هنا.

(يخرج ترويلوس وكريسيدا)

: من هناك؟ أتطمح الباب؟ ما الخبر ما الخبر؟

پانداروس

(يدخل أينياس)

: عم صباحاً، أيها السيد، عم صباحاً..

أينياس

: من هناك؟ مولاي أينياس أقسم أننى لم أعرفك

پانداروس

أى أنباء بكرت بقدمك تبكيراً

: أليس الأمير ترويلوس هنا؟

أينياس

: وماذا عساه أن يصنع هنا؟

پانداروس

: هيا .. إنه هنا ياسيدى .. لا تتكر وجوده.

أينياس

فإنه ليمهه جداً أن يتحدث معى-

: أتقول إنه هنا؟ أقسم أن هذا فوق علمى..

باندروس

أما أنا فقد آويت إلى هنا متأخراً.

وما عساه أن يصنع هنا؟

أينياس

: من؟.. هيا هيا.. إنك تسئ إليه ولما تدر.. إنك بامعانك فى الإخلاص له ستضره غاية الضرر.. إنك لا تعرف أين يوجد ومع ذلك فامض وأحضره إلى هنا.. هيا..

(يعود ترويلوس)

ترويلوس

: كيف الحال! ما الخبر؟

أينياس

: لا أكاد أجد من الوقت ما يسمح بتحيتك

فمهمتى جد عاجلة.. وإن معنا

أخانا باريس وديفور بوس

واليونانى ديوميد. ومواطننا أنتينور

الذى أعيد إلينا.. والذى يجب فى مقابله

أن نسلم السيدة كريسيда إلى ديوميديس

قبل الضحية الأولى خلال هذه الساعة

ترويلوس

: أقر الرأى على هذا؟

أينياس

: هذا قرار بريام ورجالات طروادة

إنهم لقريبون من هنا مستعدون لتنفيذه.

ترويلوس

: أقر الرأى على هذا؟

أينياس

: هذا قرار بريام ورجالات طروادة

إنهم لقريبون من هنا مستعدون لتنفيذه.

ترويلوس

: كم تسخر من جلائل أعمالى!

سأمضى للقيام. وأذكر يا سيدى أينياس

أننا التقينا مصادفة وأنك لم تجدنى هنا.

أينياس

: حسنًا حسنًا يا سيدى - فليس لأسرار الطبيعة

من قدرة على الصمت خيرًا منى.

(يخرج ترويلوس وأينياس)

أهذا ممكن؟ لا يكاد يفوز بها حتى يفقدها؟ فليذهب أنتينور إلى
الشیطان! لسوف یجن الأمير الشاب!
فلینزل بأنتینور الطاعون! لیتهم ضربوا عنقه!

(تعود کریسیدا)

: کیف الحال! ما الخبر؟ من كان هنا؟

کریسیدا

: آه آه!

پانداروس

: لماذا تتأوه هكذا من الأعماق؟ أين سيدى؟ رحل؟ أخبرنى
يا عمى الحبيب.. ما الخبر؟

کریسیدا

: لیتنى تحت أطباق الثرى لا فوقها!

پانداروس

: يا للآلهة! ما الخبر؟

کریسیدا

: أتوسل إليك أن تدخلى. ليت أمك لم تلدك!

پانداروس

كنت أعلم أنك ستكونين السبب فى هلاكه.. واهًا عليك أيها السيد
المسكين! فلينزل الطاعون بأنتینور!

: أتوسل إليك يا عمى الطيب.. أتوسل إليك جاثية على ركبتى أن
تقول لى ما الخبر؟

کریسیدا

: لا بد أن ترحلى أيتها الفتاة.. لا بد أن ترحلى..

پانداروس

ستستبدین بأنتینور.. لا بد أن تذهبى إلى أبیک وتفارقى ترویلوس.
سیکون فى ذلك هلاکھ.. سیکون فى ذلك دماره.. ولن یحتمل
ذلك..

: يا أيتها الآلهة الخالدة! لن أرحل..

کریسیدا

پانداروس

: لا بد من ذلك

كريسيدا

: لن أرحل يا عماه.. لقد نسيت أبى..

ولا أعرف لى وشيجة قرابة أو نسب،

أو حباً أو دماً أو نفساً أقرب إلى نفسى

من حبيبى ترويلوس. أيتها الآلهة القديسة.

توجى الخيانة باسم كريسيديا

إن فارقت يوماً ترويلوس! أيها الدهر، أيها الإكراه وبأيها الموت..

افعلوا بهذا الجسد أقصى ما تستطيعون..

أما حبى فإن بنيانه قائم على أساس وطييد.

مثله مثل مركز الأرض^(٤٩) تشد إليه كل شيء

سأدخل وأنتخب..

پانداروس

: انتحى انتحى..

كريسيدا

: فليقطع شعرى اللامع. ولتشن بالجروح حدودى الأسيلة،

ولتقطع الزفرات صوتى الرخيم.. ولتفطر يا قلب.

على ترويلوس الثابت على عهده.. لن أبرح طروادة.

(يخرجان)

^(٤٩) كان مركز الأرض يعد مركزاً للكون بأسره.. وينجذب إليه كل شيء فى هذا العالم بطريقة

مغناطيسية.

المنظر الثالث

(أمام منزل پانداروس - يدخل باريس وترويلوس وأينياس وديفويوس وأنتينور وديوميديس)

باريس

: إنه لصباح مشرق.. وإننا لنقترب سريعًا

من الساعة المحددة لتسليمها

إلى هذا اليوناني الشجاع.

أرجوك يا أخي ترويلوس الطيب أن تخبر السيدة

بما عليها أن تفعل وأسرع بها حتى تفرغ من هذه المهمة.

ترويلوس

: سأمضى على منزلها وأحضرها

إلى هذا اليوناني فى الحال

وعندما أسلمها إلى يده -

ستراها مكانها المذبح المقدس وأخوك ترويلوس كاهن يقدم قلبه
قربانًا..

(يخرج)

باريس

: أعلم كيف يكون الحب.

وليتنى أستطيع أن أعينه بقدر ما أشفق عليه

تفضلوا بالدخول أيها السادة.

(يخرجون)

المنظر الرابع

غرفة فى منزل پانداروس

(يدخل پانداروس وكريسيدا)

: هدى من روعك.. هدى من روعك..

پانداروس

: لم تحدثنى عن تهدة روعى.

كريسيدا

إن الحزن الذى أتذوقه مترع، مصفى، مصفى..

وإحساسى بعنفه فى قوة الباعث عليه..

فكيف أهدئ منه إذن

وإذا أمكننى أن أصل إلى وفاق مع حبى

أو أن أخفف من حدته حتى يستسيغه فم رقيق واهن،

لأمكننى أيضاً أن أصل إلى وفاق مع حبى

أو أن أخفف من حدته حتى يستسيغه فم رقيق واهن،

لأمكننى أيضاً أن أصل إلى وفاق مع حزنى...

إن حبى لا يسمح بأن تخالطه أكرار تشوبه..

وكذلك حزنى بعد أن أصبت بهذه المصيبة الفادحة..

(يدخل ترويلوس)

: ها هو.. ها هو. - إنه قادم. أيتها البطتان الجميلتان!

پانداروس

: أى ترويلوس! ترويلوس!

كريسيدا

(تعانقه)

: يا لمشهدهما الرائع! فلأعانق أنا أيضاً.. "أيها القلب" كما يقول

بانداروس

المثل السائر:

أيها القلب.. أيها القلب المثقل بالحزن

لم تتأوه وتتفطر؟

ثم يكون جوابه:

لأنك لا تستطيع أن تخفف من لوعتك

بالشكوى إلى صديق أو بالإفصاح.

لم أسمع فى حياتى أصدق من هذين البيتين من الشعر..

يجب ألا ننسى منهما شيئاً.. فقد تحتاج إليهما فى حياتنا بل نحن

نراهما رأى العين. أجل نراهما..

كيف الحال أيها الحملان.

ترويلوس

: كريسيديا.. أحبك حباً بلغ من نقاء صفائه

أن تنتزعك الآلهة منى

وقد غارت من حبي المشبوب الذى يزيد بهأوه

على التقديس الذى ثبته شفاه باردة لآلهتها

كريسيديا

: أ تغار الآلهة؟

پانداروس

: أجل.. أجل.. أجل.. أجل - إنه لأمر بيّن.

كريسيديا

: أو حقاً يجب على أن أترك طروادة؟

ترويلوس

: حقيقة بشعة..

كريسيديا

: ماذا.. وترويلوس ايضاً؟

ترويلوس

: طروادة وترويلوس.

كريسيديا

: أهذا ممكن؟

ترويلوس

: وعلى حين غرة.. يعوق سوء الحظ وداعنا

ويتدخل بجفاء فى كل ساعة نخلد فيها إلى السكون.

ويمنع شفاهنا فى قسوة عن اللقاء ثانية.

ويحلو قسرًا بيننا وبين العناق الوثيق،
ويخفق أيماننا العزيزة.

ولما تزفر بها أنفاسنا اللاعبة.

ونحن الاثنان - اللذان اشترى كل منا صاحبه بآلاف من الزفرات
- نرغم الآن على أن نبيع أنفسنا بثمن بخس.. وحجة ظالمة..
لقاء إخلاء سبيل واحد..

والدهر المؤذى كاللص العجول،

يحشو متلهفًا جعبة مسروقاته الثمينة وهو لا يدري قيمتها.

ومع أن مواقف الوداع على قدر ما فى السماء من نجوم

مواقف تعلو فيها الأنفاس، وتصحبها القبلات

فالدهر لا يلقى إلينا إلا بوداع مرتجل..

ويجود علينا ذلك الشبح بقبلة واحدة واهية..

أفسد مذاقها ملح عبراتنا المنقطعة..

: (من الداخل) سيدي... هل تأهبت السيدة؟

أينياس

: صه! لقد نودى عليك.. يقول البعض

ترويلوس

أن القرين من الجان^(٥٠) يصيح "أقبل" بمن حانت منيته.

اطلب إليهم ا، يصبروا. فلسوف نوافيهم حالاً..

: أين عبراتي؟ اهطلى فتسكن هذه الريح..

پانداروس

وإلا انخلع قلبى.

(يخرج)

(٥٠) القرين من الجان: إشارة للعقيدة السالفة القائلة بأن كل إنسان له قرين من الجان يصحبه فى أفعاله ويوجه سيره فى الحياة. فإذا ما حانت منية المرء تخلص من كيانه المادى وانتقل بكليته إلى هذا القرين.

- كريسيديا : أولا بد من ذهابي إلى اليونان إذن؟
- ترويلوس : لا مناص.
- كريسيديا : يا لكريسيديا الحزينة بين اليونان المرحين!
- متى نلتقي ثانية؟
- ترويلوس : أصغى إلى يا حبيبتي.. كوني ثابتة على العهد فحسب -
- كريسيديا : أنا ثابتة على العهد! ماذا تقول! وأى فكرة خبيثة هذه؟
- ترويلوس : يجب أن يكون عتابنا رقيقاً..
- فنحن سنفتقده، هو الآخر..
- إننى لا أقول "كوني ثابتة على العهد" لأننى أخشى خيانتك - فأنا أتحدى الموت نفسه
- بأنه لا توجد شائبة ما فى قلبك.
- ولكنى أقول "كوني ثابتة على العهد" لأبرر أقوالى التالية..
- فإذا كنت ثابتة فلسوف أراك.
- كريسيديا : .. ستتعرض يا سيدى لأخطار وشيكة لا نهاية لها
- ولكنى مع ذلك سأثبت على عهدي..
- ترويلوس : وسأخذ من الخطر صديقاً. البسى هذا الكم^(٥١).
- كريسيديا : والبس أنت هذا القفاز. متى أراك ثانية؟
- ترويلوس : سأرشو حراس اليونان - لكى أزورك تحت جناح الليل..
- ومع ذلك.. كوني ثابتة على عهدك.

(٥١) كان الكم قطعة من زى المرأة وكان يتفنن فى زخرفته ولبس على جملة أزياء بما يشبه استعمال

كريسيديا

: أيتها السموات! "كوني ثابتة على العهد" مرة أخرى؟

ترويلوس

: أنصتى إلى السبب الذى يدعونى لقولها يا حبيبتي..

إن شباب يونان تزينهم الخصال الحميدة..

إنهم عشاق أحسنت الطبيعة صياغتهم بما وهبته لهم..

وقد بلغوا فى أفانينهم وبراعتهم المدى

وانى لأخشى أن تفتنك مواهبهم العقلية وجمال إحساسهم -

واحسرتاه! إن بى غيرة تماثل غيرة الآلهة..

وليتك تعدينها خطيئة فاضلة..

وهى تخيفنى

كريسيديا

: يا للسماء! إنك لا تحبنى..

تروميلوس

: فأنا إذن وَغْد!

إنى بهذا لا أمتحن إخلاصك

كما أنى لا أمتحن فضائلى.. فأنا لا أعرف التغنى والمديح

ولا أجيد الرقص البارع^(٥٢) ولا أتقسن معسول الحديث

لا ولا الألعاب البارعة. وهذه جميعًا فضائل رائعة

بلغ المدى فى إتقانها بالفطرة اليونان..

ولكنى أقول إن فى كل سجية من تلك

يكمن شيطان.. يتحدث صمه.. ويغوى بدهاء شديد..

فلا تقعى فى حبال الغواية..

كريسيديا

: أظننى سوف أغوى؟

(٥٢) فى النص رقصة لا فولت وهى رقصة تلزم الراقصين على الوثبت عاليًا فى الهواء، وليس هناك ما

يثبت حذق اليونان.. ولكنها كانت شائعة فى عصر إليزابيت وهذا ما حدا بشكسبير إلى أن يدسها فى المسرحية.

ترويلوس

: كلا.. بيد أن أمرًا قد يقع ولا يد لنا فيه..

وقد نكون شياطين أنفسنا أحيانًا

عندما نعرض إرادتنا على ضعفها للخطر.

معتمدين على قوانا وهى بطبيعتها لا تثبت على معدل واحد

أينياس

: (من الداخل) إيه يا سيدى الطيب!

ترويلوس

: تعالى نتبادل قبلة ثم نفترق..

باريس

: (من الداخل) يا أخى ترويلوس...

ترويلوس

: تعال هنا وأحضر أينياس اليونانى معه

كريسيда

: سيدى أو تثبت أنت على العهد؟

ترويلوس

: من؟ أنا؟ واحسرتاه.. إنها خطيئتى وعيبي

فبينما يسعى الآخرون بالحيلة لاكتساب العظمة

فإنى بالثبات على العهد لا أكتسب سوى التواضع.

وإذا كان البعض فى دهاء يطلون بالذهب تيجانهم النحاسية

فأنا فى صدق وصراحتى ألبس تاجى عاطلاً.. من كل طلاء.

لا تخافى على إخلاصى.. فإن شرعة عقلى

هى "الصراحة والإخلاص" - وهذا جماع ما فيه..

(يدخل أينياس وباريس وأنتينوروديفوبوس وديوميديس)

مرحبًا يا سيد ديوميد! ها هى ذى السيدة التى نسلّمك إياها

فى مقابل أنتينور!

عند الباب أيها السيد سأسلمها إلى يديك -

وسأخبرك أثناء ذلك من هى..

أحسن معاملتهم - وأقسم بروحى أيها اليونانى الطيب -

لو قدر لك أن تقع تحت رحمة سيفى يوماً..
وذكرت اسم كريسيديا لكنت حياتك فى مأمن -
كأمن بريام فى قصره "إليون"

: أيتها الحسناء كريسيديا.

ديوميديس

وفرى من فضلك على هذا الأمير آيات الشكر التى ينشدها..
فاللألاء الذى فى عينيك والصفاء الذى فى خديك،
يشفعان فى حسن معاملتك.. وستكونين سيدة ديوميدي
وصاحبة الأمر المطلق فيه..

: أيها اليونانى إنك لا تعاملنى بما ينبغى من لياقة.

ترويلوس

إذ تمتدحها وتدنس حرارة رجائى إليك..
أنا أقول لك يا سيد اليونان
إنها تسمو كثيراً على مدائحك..
كما أنك غير جدير بأن تكون خادمها..
وأنا آمرك بأن تحسن معاملتها تنفيذاً لأمرى فحسب..
وقسمًا ببلوتو الرهيب إن لم تفعل لأدقن عنقك
ولو وقف دونك أخيليس بجثته الهائلة

: لا تتفعل أيها الأمير ترويلوس..

ديوميديس

إن منزلتى ورسالتى
تخولان لى الحق فى حرية الكلام..
ومادمت هنا، فأستجيب لهواي..
ولتعلم أيها السيد أننى لا أفعل شيئاً بالآمر..
ولسوف تتال السيدة التقدير لأنها تستحقه..
بيد أنك إن قلت أمراً "فلتكن"

فأنا أجيبك فى إباء وشمم أنى لا أنتمر بأحد.

ترويلوس

: هيا إلى الباب - سأنبئك يا ديوميد

أن هذه الشجاعة ستجعلك أحيانًا تخفى رأسك.

أيتها السيدة.. أعطنى يدك.. فلسوك نحول أثناء السير مجرى

الحديث

نحو أنفسنا - وهو ما نحن بحاجة إليه.

(يخرج ترويلوس وكريسيدا وديوميديس)

(صوت نفير)

باريس

: اسمعوا -!! إنه نفير هكتور...

أينياس

: كيف أنفقنا هذا الصباح!

سيظن الأمير بالتأكيد أننى متلكئ، متراخ -

وقد أقسمت أن أسبقه راكبًا إلى ساحة القتال

باريس

: إنه خطأ ترويلوس. هيا.. هيا إلى ساحة القتال معه.

ديفوبوس

: فلنتأهب تَوًّا..

أينياس

: أجل.. بما للعروس من خفه ناضرة..

فلنتأهب لمتابعة خطوات هكتور..

فإن مجد طرودتنا متعلق اليوم

بمقدرته الفائقة.. وفروسيته الفذة.

(مخرجون)

المنظر الخامس

(معسكر اليونان - تنصب الحلبة - يدخل أجاكس
مدججًا بالسلاح - وأجا ممنون وأخيليس وباتروكلوس
ومنيلاوس ويوليسيس ونسطور وآخرون).

أجا ممنون

: ها أنت فى عدة جديدة منيعة.

تسبق الزمن بشجاعة وثابة..

انفخ فى نفيرك صائحًا بطروادة

يا أجاكس الرهيب حتى يخرق الهواء المفزع

رأس المحارب العظيم ويجذبه إلى هنا.

أجاكس

: يا نافخ البوق.. هذه صرة نقودى...

اشدح رئيتك. وشق نفيرك النحاسى.

انفخ أيها اللعين - حتى يفوق حدك المكور كالقدر

بانبعاجة أكويلون^(٥٣) المنتفخ.

هيا.. أفسح صدرك.. ولينحبس من عينيك الدم

وأنت تنفخ البوق لهكتور..

(صوت نفير)

يوليسيس

: ما من نفير يجيب...

أخيليس

: إنما نحن فى البكور

أجا ممنون

: أليس القادمون هناك ديوميد وابنه كالكاس؟

يوليسيس

: إنه هو.. فأنا أعرف طريقة خطوه..

(٥٣) أكويلون: ربح الشمال - كانت تصور فى صورة شخص منتفخ الأوداج ينفخ الهواء.

إنه ينهض على أصابع قدميه..

وروحه الطامحة ترفعه عن الأرض..

(يدخل ديوميديس وكريسيدا).

أجا ممنون

: أهذه هي السيدة كريسيدا؟

ديوميديس

: هي بعينها

أجا ممنون

: مرحبًا بك غاية الترحيب بين اليونان أيتها الحسناء..

نسطور

: إن قائدنا يحييك بقبلة

يوليسيس

: إن هذا العطف خاص،

ومن الأفضل أن نقبلها جميعًا..

نسطور

: وإنها لنصيحة جد رقيقة.. وسأكون البادئ..

وإن هذا حسب نسطور.

أخيليس

: وسأنزع عن شفتيك هذه البرودة أيتها الحسناء

إن أخيليس يرحب بك..

مينلاوس

: لقد كان لى حجة وجيهة فى التقبيل مرة

باتروكلوس

: ولكن لم تعد لك حجة للتقبيل الآن..

وإن باريس قد تدخل بجراته وهمته -

وفرقت بينك وبين حجتك.

يوليسيس

: يا للخطيب المرير.. الذى يدور حوله احتقارنا!

ومن أجله تفقد رؤوسنا كى نموه قرونه بالذهب

باتروكلوس

: الأولى كانت قبلة مينلاوس. وهذه قبلتى

إن باتروكلوس يقبلك

هذا أمر مدير!

- باتروكلوس : سنظل أنا وباريس نقبل بدلاً عنه..
- منيلاوس : سأنال قبلتى يا سيدى.. بعد إذنك أيتها السيدة..
- كريسيда : حينما تقبل أتعطى أم تأخذ؟
- باتروكلوس : آخذ وأعطى معاً
- كريسيда : إني أراهن بحياتى -
- أن القبلة التى تأخذها خير من التى تعطىها..
- وإذن فلا قبلات.
- منيلاوس : سأزيدك ربحاً.. فأعطيك ثلاثاً فى مقابل واحدة.
- كريسيда : إنك رجل عجيب.. أعط بالعدل أو لا تعط شيئاً..
- منيلاوس : رجل عجيب أيتها السيدة! كل إنسان عجيب.
- كريسيда : كلا.. إن باريس ليس عجيباً.. فإنك تعلم أنك حقاً
- رجل عجيب - وأنه يتساوى معك
- منيلاوس : إنك تخدشيني فى رأسى..
- كريسيда : كلا وأقسم..
- يوليسيس : لم يكن أمراً ذا بال.. فلقد حك ظفرك قرنه..
- هل لى يا سيدتى الجميلة أن أسأل قبلة؟
- كريسيда : لك ذلك.
- يوليسيس : وانى لأشتهى
- كريسيда : اطلبها إذن.

يوليسيس

: إذن.. أتشفع إليك باسم فينوس أن تمنحيني قبلة،

عندما تعود هيلين عذراء وترجع إليه..

كريسيда

: إننى مدينة إليك.. فأطلبها عندما يحين وقتها.

يوليسيس

: لن يمضى يومى حتى أطلبها منك..

ديوميديس

: كلمة يا سيدتى.. سأذهب بك إلى والدك..

(يخرج ديوميديس مع كريسيدا)

نسطور

: إنها امرأة سريعة الخاطر

يوليسيس

: تبّاً! تبّاً لها!

إن عينيها لتتكلمان.. بل خديها وشفتيها..

أجل.. عن قدمها لينطق

وإن روحها اللعوب لنطل

من كل مفصل وجارحة فى جسدها..

هؤلاء اللذين يلقوننا عرضاً، لسانهم زلق..

فيكشفون عن صحائف أفكارهم

لكل قارئ هوائى!

ويقولون بها للعاهرات وبنات الصيد

(نفير من الداخل)

الجميع

: نفير الطرواديين.

أجا ممنون

: ها هى ذى الكتيبة قادمة.

(صوت نفير. يدخل هكتور مدججاً بالسلاح. ويدخل أينياس

وترويلوس وطرواديين آخرون. ومعهم أتباع).

أينياس

: تحية لجميع رجالات يونان!

ما جزاء من يحرز النصر؟
أترون أن يعلن اسم المنتصر؟
إن هكتور ليسأل هل يطارد الفارسان أحدهما الآخر
فى حرية مطلقة إلى أقصى الحدود،
أو يحجز بينهما شخص أو أمر من ساحة القتال؟

أجا ممنون

: أى السبيلين يختار هكتور؟

أينياس

: إنه لا يأبه وسوف يتبع الشروط.

أخيليس

: أخرى بهكتور أن يقول مثل هذا.

ولقد صدر قوله عن امرئ يطمئن فى قليل من الفخر
وقليل من الانتقاص لقدر غريمه.

أينياس

: إذا لم تكن أنت أخيليس يا سيدى - فمن تكون؟

أخيليس

: إذ لم أكنه.. فلست شيئاً..

أينياس

: إذن أنت أخيليس. ولكن مهما تكن..

اعلم أن الشجاعة والخيلاء تتفوقان على نفسيهما فى هكتور
إلى أقصى حد من العظمة والضآلة.
فالأولى لا نهائية كالوجود.

والأخرى عاطلة كالعدم.

قدره حق قدره.. فما يشبه الخيلاء عنده إنما هو المجاملة -

أما أجاكس هذا فقد صيغ نصفه من دم هكتور.

وعلى ذلك فنصف هكتور يظل فى بيته من حبه له

ويأتى نصف هكتور الآخر بنصف قلب ونصف يد

ليناىل الفارس المولد. نصفه طروادى ونصفه يونانى..

أخيليس

: مبارزة ناعمة نسائية إذن؟ آه.. إننى أفهمك..

(يعود ديوميديس)

أجا ممنون

: هذا هو السيد ديوميديس. امض أيها الفارس المهذب،

فقف على جوار فارسنا أجاكس.

أما وقد اتفقتما. أنت وأينياس،

على نظام النزال. فليكن ما رأيتما.

فسواء كان النزال فى حرية مطلقة

أو تخلله توقف، فإن القرابة بين المتبارزين

تكاد تحد من صراعهما ولما يبدأ النزال.

(يدخل أجاكس وهكتور الحلبة)

يوليسيس

: لقد واجه كل منهما الآخر.

أجا ممنون

: أى طروادى هذا الذى يثقله الحزن؟

يوليسين

: إنه أصغر أبناء بريام، فارس أصيل..

لم ينضج بعد.. ومع ذلك فهو لا يجارى.. محافظ على كلمته

يتكلم بفعاله، وليس لفعاله ذكر على لسانه.

ليس سريع الغضب، وهو إن غضب فلا يهدأ سريعاً،

قلبه ويده مبسوطان صريحان

يمنح ما يملك.. ويفصح عما يعتقد.

ومع ذلك فهو لا يمنح حتى يهدى العقل عطاءه،

ولا يعظم من فكرة خبيثة بكلمة واحدة..

فيه رجولة هكتور بيد أنه أخطر،

فهكتور فى سورة غضبه يلين

لبواعث رقيقة، أما هذا
فأحقد فى لهيب المعمة من الحب الغيور .
إنهم يدعونه ترويلوس .
ويعقدون عليه أملاً وطيد البنيان كهكتور .
هكذا يقول أينياس . وهو الخبير بالفتيان خبرة دقيقة،
ولقد أفضى إلى برأيه فيه
فى قصر إليون العظيم .
(نفير - يتبارز هكتور وأجاس)

أجا ممنون : لقد التحما..
نسطور : والآن يا أجاس أمسك نفسك
ترويلوس : يا هكتور.. إنك تنام.. استيقظ!
أجا ممنون : إن ضرباته موجهة بحق . هناك أجاس!
(نفير المحاجة)

ديوميديس : تحاجزا..
أينياس : كفى أيها الأميران من فضلكما
أجاس : لم تواتى الحمية بعد.. فلنعد للمبارزة
ديوميديس : إن شاء هكتور
هكتور : حقاً.. لن أمضى فى النزال..
أنتك أيها السيد العظيم ابن عمتى
قريب حميم الرهط بريام العظيم..
فإن قرابة الدم تلزمنا
أن نوقف أى قتال دموى بيننا

ومادمت مزيجًا من يونان وطروادة
فإنك تستطيع أن تقول "إن هذه اليد يونانية كلها،..
وتلك طروادية كلها.. دم أُمى يجرى
فى عصب ساقى الأيمن، ويأثلف الأمير من دم أبى"
وأقسم بالمشتري، برب الأرباب الجبار^(٥٤)
أننى لن أدعك تمضى وبك عضو يونانى
لم تصبه طعنة سيف تتم عن حقدنا الأسود..
لكن الآلهة العدول تقول عكس ذلك
وهو أن كل قطرة دم أخذتها من أمك،
وهى عمتى المقدسة، سوف يريقها حسامى البتار!
فلأعانقك يا أجاكس.

وأقسم بإله الرعد إن لك ذراعين مفتولين -
يود هكتور لو أحاطا به هكذا..
فليكلك الشرف كله يا ابن العم.

أجاكس : أشرك يا هكتور.. إنك بالغ الرقة والكرم..

جئت لأقتلك يا ابن الخال،
وأفوز بلقب عظيم أكتسبه بقتلك.

هكتور : لا يستطيع نيوبتوليموس^(٥٥) الرائع،

الذى تصبح الشهرة على خوذته الوطنية بأعلى صوت
منادية "هذا هو".. أن يعد نفسه باكتساب شرف جديد
منتزع من هكتور...

^(٥٤) فى الأصل جوف لا غير.

^(٥٥) نيوبتوليموس Neoptolemus اسم آخر لأخيليس.

أبنياس

: إن كلا الجانبين هنا ينتظر..

فما الذى تفعلان بعد هذا؟

هكتور

: سنرد على ذلك.. النتيجة هى العناق. وداعًا يا چاكس

أچاكس

: إن كان لى أن أچاب إلى توسلى

وقلما يسمح القدر بإجابة توسلاتى

فإنى أتوق إلى أن يصحبنا ابن الخال الطروادى على خيامنا
اليونانية

ديوميديس

: إنها رغبة أجا ممنون. كما يتوق أخيليس العظيم

أن يرى هكتور وقد نزع عن نفسه السلاح.

هكتور

: ادع يا أبنياس أخى ترويلوس.

وانقل إلى المنتظرين من الطرواديين خير هذا اللقاء الودى.

واطلب غليهم أن يعودوا إلى ديارهم.

مد إلى يدك يا ابن عمى.

سأشاركك طعامك وأرى فرسانك.

أچاكس

: إن أجا ممنون العظيم قادم للقائنا هنا.

هكتور

: قدم إلى أعظم من فيهم واحدًا بعد واحد.

أما أخيليس، فلسوف تعرفه عيناى المتطلعة

بجرمه الضخم المهيّب.

أجا ممنون

: أيها الجدير بسلاحه!

مرحبًا بك ممن

يود لو تخلص من عدو مثلك..

ولكن هذا ليس ترحيبًا..

ولتفهم بمزيد من الوضوح

أن ما فات وما هو آت قد انتثر

مع ما خلفه النسيان من قشور وحطام مشوه..

ولكن إخلاصى وصدقى، وقد برئاً من كل هوى فى هذه اللحظة،

يقدمان إليك فى توافق قدسى

آيات الترحيب من أعماق القلب يا هكتور العظيم.

: أشرك يا أجا ممنون... يا أمير الأمراء..

هكتور

: (إلى ترويلوس) ولك الترحيب نفسه أيها الصديق...

أجا ممنون

يا سيد طروادة الأشهر.

: دعونى أؤكد لكم تحيات أخى الملكية.

منيلاوس

أيها الأخوان المحاربان أهلاً بكما..

: من الذى يجب أن نجيبه؟

هكتور

: الشريف منيلاوس.

أينياس

: حبيب يا سيدى! قسماً بقبضة المريخ إنى لأشرك!

هكتور

لا تسخر منى إذا استعملت هذا القسم المبتذل.

فإن زوجك السابقة لا تزال تقسم بقبضة فينوس،

أنها بخير، ولكنها رجتنى ألا أذكرك بها..

: لا تذكرها الآن يا سيدى.. فلقد غدت نسياً منسياً..

منيلاوس

: أوه.. عفواً.. فقد أخطأت.

هكتور

: كثيراً ما رأيتك أيها الطروادى الشهم،

نسطور

تجاهد لتكسب القدر إلى صفك.. شاقاً طريقك الوعر،

بين الصفوف من فتیان اليونان،

ولقد رأيتك - فى حمية فرساوس - تهمز جوادك الفريجى،
غير ملقٍ بالاً إلى المنايا والانتصارات..
وحين أبقيت سيفك المقدم معلقاً فى الهواء،
ولم تجهز به على المدحورين،
قلت لبعض القريبين منى، انظروا..
"هاكم المشتري يمنح الحياة!"
ورأيتك تتوقف وتسترد أنفاسك،
وقد تحلقت حولك شلة من اليونان
كأنك فى حلبة مصارعة أوليمبية.. رأيت هذا..
ولكنى لم أر طلعتك هذه إلا الآن
تلك التى يحجبها دائماً القناع الحديدى.
كنت أعرف جدك. وحاربت معه مرة.
لقد كان جندياً شجاعاً..
ولكن قسماً بالمريخ العظيم قائدنا جميعاً،
إنه لا يمكن أن يضارحك. فليعانقك شيخ هرم..
ومرحباً بك أيها المحارب الصنديد فى خيامنا.

: إنه الشيخ نسطور

أينياس

: فلأعانقك أنا أيضاً.. يا سجل التاريخ الطيب السائر على
قدمين...

هكتور

لقد صحبت الزمن طويلاً.. ذراعك فى ذراعه..
إننى سعيد يا نسطور الجليل بمعانقتك..

: ليت ذراعى تصبران على مجالدتك،

نسطور

كما تصبران الآن على مجاملتك...

هكتور

: وددت لو تستطيعان

نسطور

: إني أود أن أبارزك غداً

أقسم بهذه اللحية البيضاء، لأبارزك غداً..
حسناً.. مرحباً مرحباً - لقد شهدت كر الزمان.

يوليسيس

: إني لأعجب كيف تقوم هناك تلك المدينة،

وبيننا هنا ركنها وعمادها..

هكتور

: إني أعرف قدرك حق المعرفة يا سيد يوليسيس.

وكم من يوناني وطروادى لقي حتفه مذ أبصرتك
أنت وديوميد لأول مرة
فى قصر إليون إبان وفادتكما اليونانية.

يوليسيس

: سيدى ولقد تتبأت لك وقتذاك بما سيحدث.

ونبوءتى لم يتحقق بعد سوى نصفها..
فهاتيك الأسوار التى تتصدر مدينتك فى جراءة،
وهاتيك الأبراج لتى تقبل السحب قممها اللعوب،
يجب أن تركع وتقبل أقدام نفسها.

هكتور

: إني لأصدقك... فهى لا تزال قائمة هناك..

وانى لأعتقد دون مبالغة،
أن كل حجر فريجى يسقط سيريق قطرة من دم اليونان..
ولسوف تكلل النهاية هام الجميع...
ولسوف يحسم الزمن هذه المسألة،
وهو المستبد الهرم، الذى يسوى بين الجميع...

يوليسيس

: وها نحن أولاء نتركها له..

مرحبًا بك يا هكتور.. يا من بلغ الشأو رقة وشجاعة
أرجوك بعد زيارة القائد

أن تحضر مأدبتي - وتزورني في خيمتي.

: سأنظرك يا سيد يوليسيس.. يالك من رجل!

والآن يا هكتور لقد أشبعت عيني منك..

وتفحصتك بنظرات فاحصه،

وتأملتك مفصلاً مفصلاً..

أخيليس

: أهذا أخيليس

هكتور

: أجل... أننى أخيليس..

أخيليس

: أرجو أن تقف معتدلاً حتى أنظر إليك...

هكتور

: انظر كما يحلو لك

أخيليس

: نعم.. لقد سبق أن فعلت

هكتور

: إنك لتتقنع بالقليل... ولسوف أفحصك في المرة القادمة عضواً

أخيليس

عضواً وكأنما أبتاعك.

: إنك ستطالعنى ككتاب فى الرياضة

هكتور

بيد أن فى أشياء تجاوز فهمك..

ولم تضايقتنى بعينيك هكذا؟

: أخبرينى أيتها السموات، إلى أى جزء من أجزاء جسده

أخيليس

أوجه ضربتى القاضية؟ هنا أم هنا أم هناك

حتى يمكننى أن أسمى موضع الجرح

واحد الثغرة التى ستخرج منها

روح هكتور العظيم أجيبى أيتها السموات!

هكتور

: إنه ليشين الآلهة المباركة أيها المختال،

أن تحببك عن هذا السؤال.

اتخذ موقفًا آخر.. أو تظن أنك قادر على أن تزهق حياتي

بمنتهى اليسر، وتتنبأ بحدس دقيق

أين تردينى قتيلاً؟

أخيليس

: أقول لك - نعم.

هكتور

: لو كنت نبياً وأخبرتني بذلك

لما صدقتك.

لذلك احتط احتياطاً تاماً.

فأنا لن أقتلك هنا أو هنا أو هناك

ولكنى قسمًا بالكور الذى صيغت فيه خوذة المريح،

لأقتلك فى كل موضع من جسمك.. أجل.. لأقتلك مثنى

وثلاث.. وأنتم يا أحكم يونان - اغفروا لى هذا التفاخر

فإن وقاحته دفعت بالحماسة إلى شفتى،

بيد أنى سأنهض بفعال تضارع هذه الأقوال،

أو فلن -

جاكس

: لا تغضب يا بن الخال:

وأنت يا أخيليس دعك من هذا الوعيد -

حتى تحققه المصادفة أو التدبير.

سيمكنك كل يوم أن تحصل على الكثير من هكتور -

إذ رغبت فى ذلك. غنى لأخشى ألا يطبق رجالات يونان تصرفاً

شاذاً فى حضرتهم.

هكتور

: أرجوك دعنا نرك فى ساحة القتال - فإن معاركنا كانت طفيفة

منذ تقاعست عن دعوة اليونان

أخيليس

: أترجونى يا هكتور؟

لسوف ألقاك غداً ضارباً كالموت،

أما الليلة.. فنحن جميعاً أصدقاء..

هكتور

: أما وقد اتفقنا على النزال فلنتصافح.

أجا ممنون

: أولاً.. يا أشياخ يونان جميعاً.. امضوا إلى خيمتى

وسوف نحتفل هناك جميعاً..

ثم يطلب إليه كل واحد منكم أن يلبي دعوته،

حسبما يود هكتور وتلتقى رغباتكم وكرمه،

اقرع الطبول عالياً.. وانفخ فى البوق.

حتى يعلم هذا الجندى العظيم أننا نرحب به.

(يخرج الجميع ما عدا ترويلوس ويوليسيس)

ترويلوس

: سيدى يوليسيس. أخبرنى أرجوك..

فى أى بقعة من ساحة القتال يقيم كالكاس؟

يوليسيس

: فى خيمة منيلاوس. أيها الأمير الأصيل.

حيث يولمُ لديوميد الليلة.

وهو لا ينظر على سماء أو أرض،

بل يتملى كريسيدا الحسناء طوال الوقت،

ويصوب إليها نظرات الوله.

ترويلوس

: هل لسيدى الرقيق أن يصحبنى إلى هناك -

بعد أن نبارح خيمة أجا ممنون،

فأكون لك من الشاكرين

يوليسيس

: طوع أمرك يا سيدى

أخبرنى أيها الرقيق

أى مكانة كانت لكريسيدا هذه فى طروادة؟

ألم يكن لها عاشق هناك يبكى فراقها؟

ترويلوس

: يا سيدى هل السخرية جزاء الذين يكشف التفاخر عن خروجهم..

ألك يا سيدى أن تتفضل بالمسير؟

لقد كانت معشوقة عاشقة،

ولا تزال عاشقة معشوقة،

بيد أن الحب الجميل، لا يزال مضغة تطحنها أضراس القدر.

(يخرجان)

الفصل الخامس

المنظر الأول

(معسكر اليونان – أمام خيمة أخيليس)

يدخل أخيليس وباتروكلوس

: سوف أهلب دمه الليلة بنبيذ يونانى.

أخيليس

ثم أطفئ ناره غداً بحسامى الأحداق.

فلنكرمه الليلة يا باتروكلوس غاية التكريم.

: وها هو ذا ثرسيتيس..

باتروكلوس

(يدخل ثرسيتيس)

: كيف الحال يا جرثومة الحسد!

أخيليس

ما الأخبار يا كسرة خبز نبذتها الطبيعة؟

: عجباً يا صورة لما نبدو عليه. يا وثناً لعباد البلاهة..
هذه رسالة لك.

أثرسيتيس

: من أين أيها التافه؟

خيليس

: ماذا أيتها الصحيفة المترعة حمقاً: من طراودة

ثرسيتيس

: من الذى يقوم على المخيم هناك؟

باتروكلوس

: صندوق الطبيب أو جرح المريض.

ثرسيتيس

: أحسنت القول أيها البغيض! وما الباعث على هذا التلاعب
بالألفاظ؟

باتروكلوس

: أرجوك أن تلزم الصمت يا غلام – فأنا لا أفيد من حديثك.

ثرسيتيس

والمعتقد أنك غلام الفارس أخيليس.

: غلام الفارس أيها الوغد! ما هذا؟

باتروكلوس

ثرسيتيس

: أجل - خليلته من الذكور.. فلتصبك أمراض الجنوب الوخمة
ومغص الأمعاء، والفتق، والزكام، وأحمال من الحصباء في
ظهرك. ومرهن النوم، والشلل البارد، والعيون المجلوطة، والكبد
العفنة، والرئة المتحشجة، والمثانة المفعمة بالصديد، وعرق
النساء، وكيف متورمة من النفوس، والتهاب العظام العضال،
والقوباء المتأصل في جلدك، ولتعاولك مثل هذه الأمراض
الفظيعة.

باتروكلوس

: عجباً يا خزنة المقت العينة! أنت.. ماذا تقصد أنت بالسب
هكذا؟

ثرسيتيس

: أو أسبك أنت؟

راتروكلوس

: بالطبع لا.. أيها الزق الفاسد. لا أيها الوغد النكرة.. يا ابن
الفاعلة!

ثرسيتيس

: لا؟ إذن لماذا تهتاج هكذا؟

أيتها اللقافة الهزيلة من كم حريري

أيها الضمادة من حرير أخضر لعين متقرحة.

يا شرابة مدلاة من كيس سفيه.. أنت؟ كيف يزعج العالم المسكين
مثل هذا البعوض وهو أحقر ما في الطبيعة!

باتروكلوس

: اخساً أيها المرة.

ثرسيتيس

: يا بيضة البرقش الملساء..

أخيليس

: لقد عاقنى أمر يا باتروكلوس

عن تحقيق هدفى العظيم فى معركة الغد..

فهذا خطاب من الملكة هكيويا.

وشارة من ابنتها حبيبتى الحسناء،

وهما تعتبان على وتلحان

أن أبر يمين أقسمته.. ولن أحنث به..

ألا فليسقط اليونان، ولأفقد الشهرة، وسيان أن يبقى الشرف أو يضيع..

إن قسمي الأكبر يكمن هنا.. ولسوف أطيعه..

هيا هيا يا ثرسيتيس.. أعن على تجهيز الخيمة..

فسننقق الليلة كلها في الوليمة..

هيا يا باترو كلوس.

(يخرج أخيليس وباترو كلوس)

ثرسيتيس

: قد يجن هذان لشدة اندفاعهما وقلة تعقلهما، لكنهما إن جئاً من فرط تعلقهما، وقلة اندفاعهما، فسأكون طبيباً للمجانين. ها هو ذا أجا ممنون.. رجل أمين بحق.. شغوف بصيد الغوانى.. وعقله أقل مما تزن شحمة الأذن. وها هو ذا أخوه الثور^(٥٦) الذى ضار إليه المشتري. والمثال الساذج، والنصب التذكاري المعوج لكل ديوث. إنه يحوله الذكاء الممتزج بالمكر، والمكر المفعم بالذكاء على صورة غير صورته؟.. إلى حمار؟ لا شيء فى ذلك - فهو حمار وثور.. إلى ثور؟ لا شيء فى ذلك - فهو ثور وحمار.. إلى كلب إلى بغل.. إلى قط - إلى ابن عرس - إلى ضفدع.. إلى ضب إلى بومة إلى حدأة إلى زنجة بغير بطارخ - إلى أى منها كيفما كان ولكن أن يكون منيلاوس! ليتنى أتامر ضد القدر. لا تسلى من أتمنى أن أكونه إن لم أكن ثرسيتيس، فلأن أكون قملة على جسم مجنوم خير من أن أكون منيلاوس. مرحى. مرحى! يا للأرواح والنيران! (يدخل هكتور وترويلوس وأجاكس

^(٥٦) أحال المشتري نفسه إلى ثور أبيض كى يفوز ببيروبا Europa ابنة الملك الفينيقي آجينور

Aginor (أو حسبنا تقول الإلياذة: ابنة الفينكس وهو الطائر الخرافى الذى يماثل العنقاء فى التراث العربى)

سحر جمالها جويتر (وهو زيوس عند اليونان) الذى اتخذ صورة ثور أبيض وخرج من الأحراج حيث كانت تتربص بيوروبا ووصيفاتها على الشاطئ. ولما رأيت يوروبا وداعته امتطت صهوته فاندفع فى البحر وسيح بها إلى جزيرة كريت. وأنجب منها هناك: مينوس ورادا مانتوس وساربيدون.

وأجا ممنون ويلييس ونسطور ومنيلوس وديموميديس يحملون
(المشاعل)

- أجا ممنون : لقد أخطأنا الطريق... لقد أخطأنا الطريق.
- أجاس : كلا.. إنهم هناك.. هناك حيث ترى الأضواء..
- هكتور : أزعجكم
- أجاس : كلا.. على الإطلاق..
- (يعود أخيليس)
- يولييس : ها قد أتى بنفسه ليرشدكم
- أخيليس : مرحبًا بك يا هكتور الشجاع. مرحبًا بكم جميعًا أيها الأمراء.
- أجا ممنون : والآن عم مساء يا أمير طروادة الشجاع.
- فأجاس يقود الحراس للقيام على خدمتك.
- هكتور : شكرًا وعم مساء يا قائد اليونان
- منيلوس : عم مساء يا سيد منيلوس الحلو.
- ثرسيتيس : مرحاض حلو.. أقال حلوا؟
- بالوعة حلوة.. مجرور حلو..
- أخيليس : مساء الخير ومرحبًا
- إلى الذين ينصرفون والذين ينتظرون..
- أجا ممنون : مساء الخير.
- (يخرج أجا ممنون ومنيلوس)
- أخيليس : فلينتظر الشيخ نسطور: وأنت أيضًا يا ديوميد.
- كونا في صحبة هكتور ساعة أو ساعتين.

- ديوميديس : لا أستطيع يا سيدي. لدى عمل هام -
ولقد حان موعده الآن عم مساء يا هكتور العظيم..
- هكتور : هات يدك.
- يوليسيس : (جانب إلى ترويلوس) اتبع شعلته فإنه ذاهب إلى خيمة كالخاس وسأكون في صحبتك
- ترويلوس : يا سيدي الرقيق... إنك تشرفنى..
- هكتور : عموا مساء إذن..
- (يخرج ديوميديس يتبعه يوليسيس وترويلوس)
- أخيليس : هيا هيا ادخلوا خيمتى..
- (يخرج أخيليس وهكتور وأجاكس ونسطور)
- ترسيتيس : عن هذا الديوميد وغد خبيث الطوية.. لنائم ظالم إلى أقصى حد. لن أصدق بعد الآن حين ينظر بطرف عينه أكثر ما أصدق ثعباناً يصدر فحيحه.. سيغفر فاه نابجاً بالوعود.. مثل كلب الصيد برابلر^(٥٧). لكنه إن نهض يعمل فإن عمله مما تتبأ به المنجمون ويرصدون.. وهو إن وفى يوماً بوعده كان ذلك نذير شؤم وإيذاناً بانقلاب فى الكون.. فإذا الشمس هى التى تستعير نورها من القمر..
- إننى أؤثر أن تفوتتى مشاهد هكتور على ألا أتعقب ديوميد. يقولون إنه يجبر امرأة وضيفة من طروادة فى خيمة كالخاس الخائن.. سأتبعهم... لا شيء سوى الفجور!.. كلهم عبيد فجرة!
- (يخرج)

المنظر الثانى

^(٥٧) برابلر "Brabblers" مما يتنبأ به المنجمون ويرصدون.

(نفس المكان - أمام خيمة كالخاس - يدخل ديوميديس)

ديوميديس : يا صاح.. هل استيقظت؟ تكلم..

كالخاس : (من الداخل) من المنادى؟

ديوميديس : ديوميديس. أنت كالخاس على ما أظن. أين ابنتك؟

كالخاس : (من الداخل) قادمة إليك.

(يدخل ترويلوس ويوليبيس عن بع - خلفهما ثرسيتيس)

يوليبيس : قف حيث لا تفضحنا المشاعل.

(تدخل كريسيديا)

ترويلوس : إن كريسيديا تتقدم نحوه.

كيف حالك يا أسيرتي!

كريسيديا : مرحبًا بك يا أسرى الجميل! أسمح بكلمة واحدة.

(يتهاوسان)

ترويلوس : أجل... فى غاية الألفة!

يوليبيس : إنها تغنى لأى رجل من أول نظره.

ثرسيتيس : وكل رجل يستطيع أن يجعلها تغنى إذا عرف السبيل إلى مفتاحها.

إنها مدونة بالعلامات الموسيقية.

ديوميديس : أتذكرين؟

كريسيديا : أذكر! أجل...

ديوميديس : أجل انجزى إذن -

ولنتك أفعالك مطابقة لأقوالك.

- ترويلوس : وما الذى تذكره؟
- يوليسيس : صه!
- كريسيدا : أيها اليونانى. يا أحلى من العسل - لا تغونى على الزلل بعد الآن..
- ثرسيتيس : نذالة!
- ديوميديس : لا - إذن -
- كريسيدا : سأقول لك ماذا -
- ديوميديس : أف لك! هيا. لا تضيعى وقتًا - لقد أقسمت أن تفعلى..
- كريسيدا : حقًا.. لا أستطيع.. ما الذى تريدنى أن أفعله؟
- ثرسيتيس : حيلة خدعة - أن يكون المرء مفضوحًا فى السر..
- مديوميديس : ما الذى أقسمت أن تمنحني إياه؟
- كريسيدا : أناشدك ألا تربطنى بقسمى -
- مرنى أن أفعل أى شىء عدا ذلك أيها اليونانى الرقيق..
- ديوميديس : عمى مساء..
- كريسيدا : ويحك! صبرًا!
- يوليسيس : مالك أيها الطروادى!
- كريسيدا : ديوميديس -
- ديوميديس : كلا كلا عمى مساء.. لن تخدعيني بعد الآن..
- ترويلوس : لقد خدع من هو خير منك.
- كريسيدا : صه.. كلمة فى أذنك..

- ترويلوس : أو.. يا له من بلاء وجنون!
- يوليسيس : لقد استثيرت أيها الأمير.. أرجوك أن نرحل
- خشية أن يستفحل غضبك
- فيصير فعالاً هوجاء... هذا مكان مخوف بالمخاطر..
- ونحن غبان صراع مميت.. أناشدك أن ترحل.
- ترويلوس : انتظر أرجوك!
- يوليسيس : كلا.. يا سيدى الطيب - ارحل..
- إنك لتقيض يأساً بالغاً. هيا يا سيدى
- ترويلوس : أرجوك أن تمكث.
- يوليسيس : لا صبر عندك.. هيا.
- ترويلوس : أتوسل إليك أن تنتظر.. أقسم بالجحيم وويلات الجحيم جميعاً.
- أنى لن أنبس بينت شفة..
- ديوميديس : عمى مساء إذن
- كريسيда : كلا... إنك تتصرف مغضباً.
- ترويلوس : أهذا يحزنك يا للإخلاص الذابل..
- يوليسيس : عجباً.. وبعد أيها السيد؟
- ترويلوس : أقسم برب الأرياب لأكون صابراً..
- كريسيда : أى آسرى.. أيها اليونانى!
- ديوميديس : أف لك. وداعاً.. إنك تعبتين...
- كريسيда : كلا أؤكد لك... أقبل.. عُد...

- يوليسيس : إن أمراً يبعث فيك الرجفة يا سيدى..
هل لك أن تتصرف إنك ستنفجر.
- ترويلوس : إنها تربت على خده!
هيا.. هيا..
- ترويلوس : كلا.. انتظر.. أقسم برب الأرباب.. لن أنبس بينت شفة
فالصبر يقف بين إرادتى وعصيانى.
امكث لحظة يسيرة.
- ثرسيتيس : إن شيطان الشهوة بردفه السمين وإصبعه من البطاطا يدغدغ
هذين معاً! احرقهما أيها الفجور... احرقهما..
- ديوميديس : وهل تفعلين إذن؟
- كريسيда : سأفعل حقاً.. وألا فلا تثق فى بعد الآن.
- ديوميديس : أعطنى أمانة على صحة قولك. (تخرج)
- كريسيда : سأحضر لك شيئاً.
- يوليسيس : لقد أقسمت أن تصبر...
- ترويلوس : لا تخشى على أيها السيد الرقيق...
سأتخلى عن طبعى.. ولن أدرك ما أشعر به.
إنى استحللت كلى إلى مجرد صبر.
- (تعود كريسيدا)
- ترويلوس : ها هو العهد.. ها هو... ها هو!
- كريسيда : هاك هو يا ديوميد.. احتفظ بهذا الكم..
- ترويلوس : أيتها الحسنة! أين إخلاصك؟

- يوليسيس : سيدى،
- ترويلوس : سألزم الصبر فى ظاهر أمرى فحسب..
- كريسيدا : أترى هذا الكم.. تأمله جيداً..
- لقد أحبنى، بالى من خائنة... أعدده إلى..
- ديوميديس : من كان صاحبه؟
- كريسيدا : أمر لا يعنيك - والآن أستعيده..
- لن ألقاك مساء الغد:
- وأرجوك يا ديوميديس ألا تزورنى مرة أخرى..
- ثرسيتيس : إنها تحتد الآن.. أحسنت القول أيها المحسن الحاد
- ديوميديس : سأخذه..
- كريسيدا : ماذا، هذا؟
- ديوميديس : أجل، هذا.
- كريسيدا : أوه.. أيتها الآلهة جميعاً! أيها العهد الجميل... الجميل!
- إن سيدك يرقد الآن فى سريره
- يفكر فيك وفى.. يتعهد ويأخذ فى يديه قفازى،
- ويطبع عليه قبلات الذكرى العذاب
- كما أقبلك أيها الكم.. كلا لا تنتزع من يدي..
- فإن من يأخذه يأخذ قلبى معه..
- ديوميديس : لقد نلت قلبك من قبل.. وهذا يتبعه.
- ترويلوس : لقد أقسمت أن أصبر...
- كريسيدا : لن تناله يا ديوميديس حقاً.. وهذا يتبعه.

- ترويلوس : لقد اقسمت أن أصبر..
- كريسيدا : لن تتاله يا ديوميدي حقًا.. لن تتاله..
- سأعطيك شيئًا آخر..
- ديوميديس : سأخذ هذا.. من كان صاحبه؟
- كريسيدا : فليكن من يكون.
- ديوميديس : هيا.. قولي من صاحبه..
- كريسيدا : كان لامرئ أحبني أكثر مما ستحبني..
- أما وقد أخذته فاحتفظ به..
- ديوميديس : من كان صاحبه؟
- كريسيدا : قسمًا بكل وصفات ديانا^(٥٨) القائمات عليها هناك..
- بديانا نفسها لن أنبئك عن صاحبه.
- ديوميديس : سأرتديه به غدًا فوق خوذتي..
- ولتحرز روح الذى لا يجرو على تحديه..
- ترويلوس : لو أنك الشيطان وارتديته فوق قرنك
- لتحداك
- كريسيدا : حسنًا حسنًا.. قضى الأمر وانتهى.. مع ذلك فلم ينته بعد.. لن
- أفى بعهدى
- ديوميديس : إذن.. وداعًا..
- لن تسخرى من ديوميدي مرة أخرى

^(٥٨) ديانا: إلهة روما تقابل أرتميس عند اليونان - وهى الصائدة العذراء إلهة الصيد والقمر.

كريسيديا

: لن تذهب.. ألا يكاد المرء يتفوه بكلمة

حتى تغضب؟

ديوميديس

: لا أحب هذا التغفل...

ثرسيتيس

: ولا أنا.. قسمًا ببلوتو..

ولكن ما لا يسرك يسرنى غاية السرور..

ديوميديس

: ماذا؟ هل أزورك؟ فى أى ساعة؟

كريسيديا

: أجل أقبل.. وحتى المشتري! فلتقبل.. فلسوف أبثلى..

ديوميديس

: وداعًا حتى نلتقى..

كريسيديا

: عم مساء.. وأرجوك أن تأتى..

(يخرج ديوميديس)

وداعًا يا ترويلوس! لا تزال عين من عيني ترعاك..

ولكن عيني الأخرى تنتظر بقلبي

واهاً لجنسنا المسكين! أننى أحس هذا الغيب فينا أن عزائمننا

توجهها نظراتنا الخاطئة.

وما يقوده الخطأ يسير فى طريق الخطأ.

والنتيجة إذن أن الهزائم التى تسيطر عليها العيون

تفعمها الخسة والدناءة.

(تخرج)

ثوسيتيس

: ليس فى وسعها أن تعلن بيانًا على قوتها أكثر من قولها: "إن

عزى قد أصبح اليوم بغيًا"

يوليسيس : قضى الأمر يا سيدى

ترويلوس : أجل

يوليسيس : فيم انتظارنا إذن؟

ترويلوس : لأذكر نفسى

بكل حرف قيل هنا..

لكنى لو قلت كيف تصرف هذان معًا

أولا أكون كاذبًا فى إعلان الحقيقة؟

وما دامت هناك بقية إيمان فى قلبى،

وأم قوى وطيء،

ينكر ما تشهده الأعين وما تسمعه الآذان..

فكأنما هذه الجوارح خادعة،

لم تخلق إلا لتزييف الحقيقة.

أكانت كريسيديا هنا؟

يوليسيس : لا أستطيع استحضار الأرواح أيها الطروادى.

ترويلوس : لم تكن هنا بالتأكيد.

يوليسيس : بل كانت هناك بكل تأكيد.

ترويلوس : ليس فى أفكارى مس من جنون

يوليسيس : ولا كلامى أيضًا يا سيدى. كانت كريسيديا هنا منذ هنيهة.

ترويلوس : فلنكذب هذه الحقيقة من أجل النساء جميعًا!

تذكر.. أنت لنا أمهات.. فلا تتح لناقد إذن

أن يحكم بالفجور على الجنس كله

دون قرينة أخذًا بما فعلته كريسيديا وحدها..

وخير لك أن تتصور أن هذه لم تكن كريسيديا.

: ما الذى فعلته أيها الأمير حتى يشين أمهاتنا؟

يوليسيس

: لا شيء على الإطلاق - إلا إذا كانت هي..

ترويلوس

: أترأه ينتفش على حساب عينيهِ؟

ترسيتيس

: أهذه هي؟ كلا.. هذه كريسيديا وحدها..

ترويلوس

وخير لك أن تتصور أن هذه لم تكن كريسيديا.

: ما الذى فعلته أيها الأمير حتى يشين أمهاتنا؟

يوليسيس

: لا شيء على الإطلاق - إلا إذا كانت هي...

ترويلوس

: أترأه ينتفش على حساب عينيهِ؟

ترسيتيس

: أهذه هي؟ كلا.. هذه كريسيديا صاحبة ديوميد..

ترويلوس

لو أن للجمال روحًا. فهذه ليست كريسيديا

ولو أن النفوس تحقق الإيمان.. والإيمان دليل التقوى

ولو أن التقوى ترضى الآلهة..

ولو أن هناك قانونًا فى وحدة الكون ذاتها.

فهذه ليست كريسيديا.. بالجنون الاستنباط -

أن تؤيد العلة نفسها وتتناقض مع ذاتها فى آن واحد!

برهان ذو وجهين! حيث يتمرد العقل

دون أن يخسر نفسه، وحيث يظفر الخسران

بالعقل كله دون تمرد -

فهذه كريسيديا وهى ليست بكريسيديا!

وفى أطواء نفسى يستجد صراع له هذا الطابع العجيب...

وهو أن الشيء الذى لا ينقسم
يتباعد شطراه أكثر من بعد السماء والأرض..
ومع ذلك فإن بعد هذا الانقسام
على رحابته لا تجد به ثقباً
ينفذ منه خيط أرياضنا^(٥٩) المقطوع بطرفه الدقيق.
أيها البرهان... أيها البرهان! القوى مثل باب بليوتو..
إن كريسيديا لى وتربطها بى وشائج السماء..
أيها البرهان أيها البرهان القوى كالسماء نفسها،
لقد انفصمت وشائج السماء وذابت وانحلت..
وبعقدة أخرى ربطتها خمس أصابع إلى ديوميد
بآثار إخلاصها، وفضلات حبها، وحثالة وفائها المتآكل
وكسرة وقطعة وبقايا المملوحة بالشحم.

: هل لك يا ترويلوس الفاضل أن تنتزع نفسك قليلاً

يوليسيس

عن تلك التى يفصح عنها شعورك

: أجل أيها اليونانى.. وسيفصح عنه أحسن إفصاح

ترويلوس

بحروف حمراء فى لون المريح

أشعلت قلبه فينوس، فما عشق فتى

بنفس ثابتة على العهد مخلصه إلى الأبد..

اسمع أيها اليونانى، على قدر ما أعشق كريسيديا

أمقت صاحبها ديوميد.

فهذا الكم الذى سيضعه على خوذته كمى أنا..

(٥٩) أرياضنا: أغضبت مهارة أرياضنا فى الغزل الربة بالاس "Pallas" فأحالتها إلى عنكبوت.

ولو أنها خوذة صاغتها مهارة فولكان
فلسوف يحطمها سيفى.

لن يسبب الدوار الأذن نبتون

ذلك الذيل الهطل المروع الذى يدعوه الملاحون الإعصار -
بصيحاته وهو منهمر

وقد جمعت شمله الشمس الجبارة
أكثر مما سيفعل سيفى المسلول
وهو ينقض على ديوميد..

: سجله يدفع ثمن مخطيته

ثرسيتيس

: أى كريسيذا! أى كريسيذا! الخائنة! خائنة خائنة...!

ترويلوس

ولو وضعت جميع الخبائث إلى جانب اسمك الملطخ
لبدت مجيدة رائعة إلى جانب خبث اسمك

: ... تمالك نفسك.. فانفالك ينبه إلينا الآذان...

يوليسيس

(يدخل أينياس)

: كنت أبحث عنك الساعة يا سيدى..

أينياس

فإن هكتور يتخذ الآن لباس الحرب فى طروادة..

وسيكون أجاكس دليلك وسينتظرك حتى يرشدك فى العودة..

: سأمضى معك أيها الأمير.. وأنت يا سيدى المهذب وداعاً.

ترويلوس

وأنت أيتها الحسنة الغادرة وداعاً..!

أما أنت يا ديوميد فاثبت، على وضع على رأسك حصناً!

: سأصحبكما إلى الأبواب

يوليسيس

: تقبل شكرًا من شارد اللب.

ترويلوس

(يخرج ترويلوس وأينياس وبوليسييس)

ثرسينتيس

: ليتنى ألقى ذلك الوغد ديوميد!

إن لنعبت كالغراب.. إنى أتكهن.. أجل أتكهن أن باتروكلوس
على استعداد لأن يهبنى أى شىء أطلبه فى مقابل أخبار هذه
البغى.. إن الببغاء لا يبذل فى سبيل الحصول على لوزة جهداً
يفوق ما يبذله هذا فى سبيل حصوله على عاهرة مناسبة.. فجور..
فجور! لا شىء سوى الجرب والفجور! لا شىء سوى ذلك تتقبله
الأذواق. فليأخذهم جميعاً شيطان من نار.

(يخرج)

المنظر الثالث

طروادة - أمام قصر بريام

(يدخل هكتور واندروماك)

- أندروماك : متى كان سيدى حاد المزاج حتى يصم آذانه عن النصيحة؟
- هكتور : إنك تدفعينى إلى الإساءة إليك.. أدخلى..
- أندروماك : لقد رأيت فى أحلامى ما يؤكد أن اليوم نذير شؤم.
- هكتور : كفى.. قلت لك..
- (تدخل كاسندرا)
- كاسندرا : أين أخى هكتور؟
- أندروماك : ها هو ذا يا أختاه.. شاكى السلام.. عازم على القتال،
قفى إلى جانبى ولنتوسل إليه بصوت عال
ونستحلفه بكل عزيز.. ولنجتو على ركبتيها ونلح عليه..
فلقد رأيت فى أحلامى مشهدا اضطراب دموى مخيف.
ولم تكن الليلة كلها سوى مناظر وصور للقتل.
- كاسندرا : هذا صحيح.
- هكتور : يا هذا.. انفخ فى البوق..
- كاسندرا : لا أنغام استنفار للهجوم. ناشدتك باسم السماء يا أخى الحبيب
- هكتور : أغربى.. أقول لك.. لقد سمعت الآلهة قسمى..
- كاسندرا : إن الآلهة تصم آذانها عن الإيمان الطائشة الحمقاء..

إنها نذور دنسة..

مكروهة أكثر من الكبد المقروحة فى الأضحية..

أندروماك

: استجب إلينا.. لا تحسبته أمرًا مقدسًا

أن تظلم بعدلك.. وإنه لأمر مشروع..

فنحن قد نعطى الكثير إن لجأنا إلى السرقة بالإكراه..

وسلبنا باسم الإحسان.

كاساندر

: الغاية هى التى تصفى على القسم قوته..

ولكن الإيمان يجب أن تبذل لكل غاية..

اخلع عدة الحرب يا هكتور الحبيب

هكتور

: صمتًا أقول لك..

إن شرفى كحياتى تمامًا..

وهو عزيز على ما هو عزيز على كل امرئ

ولكن العزيز يرى الشرف أعز عليه وأثمن من حياته

(يدخل ترويلوس)

كيف الحال أيها الفتى! أتنوى القتال اليوم؟

أندروماك

: كاساندر.. ادعى أبى ليقنعه..

هكتور

: كلا وأيم الحق يا باتروكلوس.. اخلع سلاحك أيها الفتى..

فأنا اليوم فى عباب الفروسية..

دع عضلاتك تقوى حتى تشدد عقدها.

لا تستثر أهوالك الحرب.. اخلع سلاحك واذهب..

ولا يداخلنك الشك يا فتى فى أننى سأصمد اليوم

من أجلك ومن أجلى ومن أجل طروادة.

ترويلوس

: أخي: إن بك نقيصة.. وهى الرحمة.

وهى أكثر ملائمة للأسد من الإنسان..

هكتور

: أى نقيصة تلك يا ترويلوس العزيز.. عاتبنى عليها..

ترويلوس

: عندما يسقط الأسير اليونانى مرارًا

ويقع حتى تحت ظل حسامك البتار

فإنك تطلب إليك النهوض وتمنحه الحياة..

هكتور

: عملاً بأصول اللعبة

ترويلوس

: بل عملاً بأصول الحق. بحق السماء يا هكتور

هكتور

: كيف ذلك! كيف ذلك!

ترويلوس

: قسمًا بحب الآلهة جميعًا..

دعنا نترك شفقة النساك لأمهاتنا،

وعندما نشد إلينا دروعنا،

فإن انتقامنا المسموم يمتطى صهوة سيوفنا،

ويحول بينها وبين الشفقة إن حثها عليها أمر..

هكتور

: تبًا لك من وحشٍ.. تبًا لك!

ترويلوس

: إنها الحرب إذن يا هكتور..

هكتور

: ترويلوس! أرى ألا تذهب إلى القتال اليوم..

ترويلوس

: ومن يمنعنى؟

ليس فى استطاعة القدر.. أو الطاعة، أو يد المريخ القابضة على

هراوة من نار مؤمنة إلى أن أرجع.

ولا فى استطاعة بريام ولا هيكو جاثين على ركبتيهما

وقد ألهب عيونهما فيض العبرات.

ولا فى استطاعتك أنت يا أخى حين تسل سيفك البتار

وتعترض طريقى لتمنعنى -

ليس فى استطاعتكم جميعاً أن تحولوا بينى وبين القتال

إلا إذا مررتم على أشلائى..

(تعود كاساندرى وبريام)

كاساندرى

: أمسك به يا بريام.. شدد قبضتك عليه..

إنه للدعامة التى تستند إليها.. فإن فقدت دعامتك

وأنت تستند إليه، وعليك تعتمد طرودة بأسرها،

أنهار الجميع معاً..

بريام

: هلم يا هكتور.. هلم.. ارجع..

لقد رأيت زوجتك فى منامها أحلاماً.. وطافت بوالدتك أيضاً رؤى..

وكاساندرى ترى الغيب.. وأنا نفسى - كأنى نبى -

ينشرح صدرى فجاءة وأنا أنبئك بأن هذا اليوم مشئوم!

هيا أرجع إذن..

هكتور

: ♦ إن أينياس فى ساحة القتال..

وأنا مرتبط باسم الشجاعة

مع كثير من اليونان أن أبرز إليهم

هذا الصباح..

بريام

: أجل.. بيد أنك لن تذهب..

هكتور

: يجب ألا أحنث بعهدى..

وأنت تعرف أننى أحافظ على الواجب..

ولا تجعلنى أيها السيد العزيز إذن أجلى الاحترام بالعار..

ولكن اسمح لى أن أمضى فيما اعتزمت
بموافقتك ورضاك اللذين تحرمنى إياهما الآن أيها الملك بريام.

: يا بريام.. إياك أن تدعن له.

كاساندر

: إياك يا والدى الحبيب..

أندروماك

: أندروماك.. إنى مستاء منك..

هكتور

بحق ما تكنين لى من حب.. ادخلى

(تخرج أندروماك)

: إن هذه الفتاة الحمقاء التى تعيش فى الأحلام والخرافات هى التى
تبعث كل هذه الطيرة..

ترويلوس

: آه.. وداعاً يا هكتور الحبيب!

كاسندرا

انظر كيف تحتضر..! انظر كيف يخبو بريق عينيك!

انظر كيف ينبثق الدم من جراحاتك!

وأنت كيف تزار طروادة! وتعمل هكيوبا!

وكيف تولول فى أحزانها أندروماك المسكينة!

وانظر كيف يلتقى الذهول والخييل والدهش كالحمقى الملتائين

فتندب فى عويلها: "هكتور! مات هكتور! هكتور..!"

: اغربى..! اغربى!

ترويلوس

: وداعاً إن يك رقيقاً! هأنذا أودعك يا هكتور!

كاساندر

وأنت تخدع نفسك وطروادة معاً.

(تخرج)

: إنك مشدوه يا مولاي من صياحها

هكتور

ادخل فحى المدينة. وسنمضى إلى القتال،

ونتجز ما يستحق المديح.. ثم نقص عليك خبر أعمالنا العظيمة
فى المساء..

: وداعاً.. ولتحطك الآلهة برعايتها..

بريام

(يخرج بريام يتبعه هكتور - صوت بوق)

: لقد تأهبوا.. أنصت! صدقنى يا ديوميدي المختال...

ترويلوس

إننى قادم لأفقد ذراعى أو أستعيد كمى..

(يدخل پانداروس)

: أسمع يا سيدى؟ أسمع؟

پانداروس

: ماذا؟

ترويلوس

: هكذا كتاب بعثت به فتاتك المسكينة.

پانداروس

: دعنى أقرأه...

ترويلوس

: يزعجنى سل ابن فاعلة.. سل خبيث ابن فاعلة.. وحظ هذه الفتاة

پانداروس

التعس.. وأى شيء أتركه فى يوم من الأيام.. ورمد فى عيني

يسيل الدموع.. وألم مبرح فى عظامي.. وما من امرئ يستطيع أن

يعرف مصدر هذا البلاء إلا أن تكون لعنة قد حلت على..

ماذا تقول فى كتابها

: كلمات.. كلمات.. مجرد كلمات.. ولا شيء ينبغ من القلب.. ولقد

ترويلوس

كان للكتاب تأثير عكسى. (يمزق الكتاب)

اذهب من ربح إلى ربح.. وتحول هناك معها وتبدل.. إنها لا تزال

تغذى حبى بالكلمات وأفانين الخداع.

أما أعمالها فتسبغها على آخر.

(يخرجان فرادى)

المنظر الرابع

ساحة القتال بمدينة طروادة ومعسكر اليونان
(أصوات الأبواق.. وحملات استطلاع.. يدخل ثرسيتيس)

ثرسيتيس

: إنهم الآن يهرسون بعضهم بعضًا.

سأَمْضَى لمشاهدتهم.. لقد وضع هذا التابع الوضع المتصنع
ديوميدي على خوذته كم ذلك الفتى الطروادى السليط المخرف
المأفون... شد ما يشوقنى أن أراهما يلتقيان.. إن ذلك الحمار
الطروادى نفسه، الذى يعشق البغى هناك، قد يرد الديوث اليونانى
الحقير ومعه الكم إلى الداعرة الهلوك المرائية، فى مهمة لا طائل
وراءها..

وعلى الجانب الآخر.. لم تثبت سياسة هذين الوغدين - اللذين
يقسمان فى دهاء - أنها لا تساوى خردلة.. فأولهما - نسطور -
قطعة جبن بالية جافة عتيقة قرضتها الفيران - وثانيهما
يوليسيس.. ذاك الثعلب الكلب.. - لقد أوعزا إلى فى دهاء أن أثير
هذا الكلب الهجين أجاكس.. على ذلك الكلب المماثل له منحط
النوع أخيليس.. والآن يفوق الكلب أجاكس فى اختياله الكلب
أخيليس.. ولن يذهبا إلى القتال اليوم.. ولذلك بدأ اليونان يشيعون
الوحشية - وتحولت السياسة إلى سوء تدبير...

صه! لقد أقبل الكم إلى صاحبه..

(يدخل ديوميديس وترويلوس)

ترويلوس

: إياك أن تفر.. فلو ركبت نهر ستيكس

فسأصبح فى أثرك..

ديوميديس

: إنك تسى فهم تراجعى..

إننى لا أفر.. ولكن الحذر السديد يلزمنى أن أترجع عن غمرة
الزجام..

خذ حذرك!

: احتفظ بعاهرتك أيها اليوناني! وقاتل أنت لتكسب عاهرتك أيها الطروادي! ها هو الكم! ها هو الكم!

ثرسيتيس

(يخرج ترويلوس وديوميديس يتقاتلان)

(يدخل هكتور)

: من أنت أيها اليوناني؟ هل أنت ند لهكتور؟

هكتور

وهل أنت كفاؤه أرومة وشرقا؟

: كلا.. كلا... إننى وغد خسيس متقذع سليط اللسان وضيع ممن فى الانحطاط.

ثرسيتيس

: إننى أصدقك.. وهبتك الحياة.

هكتور

(يخرج)

: شكراً جزيلاً لتصديقك إياى.. فليدق الوباء عنقك لأنك أفزعنتى! ترى ما الذى حدث للوغدين المتنافسين على المرأة؟ أظن أن أحدهما قد ابتلع صاحبه.. سأضحك على تلك المعجزة.. فالدعارة تأكل نفسها أحياناً.. سأبحث عنهما..

ثرسيتيس

(يخرج)

المنظر الخامس

موضع آخر من ساحة القتال

(يدخل ديوميديس وخادم)

ديوميديس

: اذهب يا خادمي.. اذهب.. خذ حصان ترويلوس،

وقدم ذلك الجواد الأصيل إلى سيدتي كريسيда..

وقل لها أيها الرفيق إنني على استعداد لخدمة الحسنة،

قل لها إنني لقنت العاشق الطروادى درسًا

وأصبحت بهذا الدليل فارسها.

(يخرج)

الخادم

: سأذهب يا مولاي..

(يدخل أجا ممنون)

أجا ممنون

: هيا من جديد! هيا من جديد!

لقد طرح الضاري بوليداماس^(٦٠) مينون^(٦١) أرضًا

وأسر ابن السفاح مارجاريلون^(٦٢) دوريوس^(٦٣)

وينتصف كالعملاق ملوحًا بحريته الضخمة

فوق جثتي الملكين المصريين إبستر وفوس^(٦٤) وكيديوس^(٦٥).

لقد قتل بوليكسينس^(٦٦)

^(٦٠) بوليداماس: ابن أنتينور.

^(٦١) مينون: ابن عم أخيليس.

^(٦٢) مارجاريلون: ابن سفاح لبريام.

^(٦٣) دوريوس: أمير في صحبة أجاكس.

^(٦٤) إبستروفوس: حليف لليونان.

^(٦٥) كيديوس: أخو إبستروفوس.

^(٦٦) بوليكسينس: دوق يوناني قتله هكتور.

وأصيب أمفيماكوس^(٦٧) وتواس^(٦٨) بجراح قاتلة
وأسر باتروكلوس أو هو قتل.

وأصيب بالأميديس^(٦٩) بجروح خطيرة ورضوض.
ساجيتارى^(٧٠) الرهيب يفرع رجالنا..
فلنسرع يا ديوميد بالمدد، وإلا هلكنا جميعًا.

(يدخل نسطور)

نسطور

: اذهب واحمل جثمان باتروكلوس إلى أخيليس..

واطلب على أجاكس ذى الخطو المعوج أن يخجل
ويرتدى لباس الحر.. ففى حومة الوغى ألف هكتور..
هنا يحارب على صهوة جواده "جالاته"،
وها هم أمامه يولون الأدبار.. أو يدركهم الموت،
كأنهم أفواج من صغار السمك تجشأها حوت متخم..
ثم ها هو يبدو بعيدًا
واليونان يتساقطون أمامه صرعى..

كأنما هم قش أينع فاجتته حد حسامه مثل منجل الحصاد..
وهو هنا وهناك وفى كل مكان يأسر الأعداء ويخلى سبيلهم..
وتستجيب براعته لرغته
حتى إنه ليفعل ما يشاء وإنه ليفعل الكثير

^(٦٧) أمفيماكوس: ملك كاليدون قتله أينياس.

^(٦٨) تواس: ملك ابن عم أخيليس.

^(٦٩) أمير يونانى قتله باريس بسهم مسموم.

^(٧٠) وحش رهيب نصفه المامى آدمى ونصفه الخلفى حصان - جسمه مكسو الشعر مثل الحسان -
وعيناه حمراوان مثل الجمر المتقد - رام بالقوس ذو مهارة أرهب اليونان وقتل كثيرًا منهم بقوسه. ويقول كاكستون
إن ديوميديس قتل هذا الوحش.

ويحقق المستحيل.

(يدخل يولييسيس)

يولييسيس

: إيه! الشجاعة الشجاعة أيها الأمراء! فإن أخيليس العظيم

شاكي السلاح - يصيح باكياً ويلعن ويقسم لينتقم..

ولقد أثارت جراح بارتوكلوس دمه الهاجع

وبصحبه رفقاؤه من المرميدونيين المشوهين

الذين لا أنوف لهم ولا أيدي -

تمزقت أجسامهم وتقطعت أوصالهم -

خفوا إليه صاحين بهكتور.

لقد فقد أجاكس صديقاً وأنه ليرغى ويزيد ممتشفاً سلاحه

متخذاً أهبته يزأر طالباً ترويلوس.

الذي أنجز اليوم فعلاً رائعة هوجاء..

مشتبكاً في المعركة منفلاً من عجاجها -

في قوة لا تعترف بالخطر وحذر لا يعترف بالقوة..

وكأنما أتاح الحظ له على الرغم من كل دهاء -

أن يظهر على الجميع..

(يدخل أجاكس)

أجاكس

: ترويلوس - ترويلوس أيها الجبان!

(يخرج)

ديوميديس

: أجل هناك هناك

نسطور

: هيا هيا نذهب سوياً.

(يدخل أخيليس)

أخيليس

: أين هكتور هذا؟

أقبل أقبل يا قاتل الغلمان.. أرني وجهك

ولتعلم معنى لقاء أخيليس فى سورة غضبه.

هكتور! أين هكتور؟ لن أقاتل سوى هكتور.

(يخرج الجميع)

المنظر السادس

(يدخل أجاكس)

أجاكس

: ترويلوس! ترويلوس أيها الجبان.. أبرز برأسك!

(يدخل ديوميديس)

ديوميديس

: ترويلوس.. أقول ترويلوس! أين ترويلوس؟

أجاكس

: ماذا تريد أن تفعل؟

ديوميديس

: أريد أن أقومه.

أجاكس

: لو كنت أنا القائد لوجب عليك أن تتنزع ربتى

قبل أن تقومه. ترويلوس.. أقول يا ترويلوس!

(يدخل ترويلوس)

ترويلوس

: ديوميديس أيها الخائن.. أدر وجهك الغادر أيها الخائن..

وأدفع حياتك التى أدينك بها فى مقابل جوادى

ديوميديس

: ها! أنت هناك؟

أجاكس

: سأقاتله منفردًا.. الزم مكانك يا ديوميديس.

ديوميديس

: إنه غنيمتى.. لن ألتفت إليك.

ترويلوس

: أقبلًا معًا! أيها المخاتلان من أبناء اليونان خذ حذركما!

(يخرجون)

(يدخل هكتور)

: إيه: ترويلوس؟ لقد أبلت بلاء حسنًا يا أخى الأصغر.

هكتور

(يدخل أخيليس)

: هأنذا أراك أخيرًا.. ها! خذ حذرك يا هكتور!

أخيليس

: انتظرني لو شئت..

هكتور

: إني لأحتقر تأدبك أيها الطروادى المختال..

أخيليس

فلتسعد لأننى لا أستعمل سلاحى الآن..

وتطالعك الآن راحتى وتجاهلى إياك..

ولكنك سوف تسمع عنى وشيكًا..

والى أن يحين ذلك الحين امض واطلب حظك من القتال

(يخرج)

: وداعًا

هكتور

لو أننى توقعت لقاءك لكنت أكثر نشاطًا...

(يعود ترويلوس)

كيف الحال يا أخى

: لقد أسر أجاكس أينياس.. أنسكت على هذا؟

ترويلوس

كلا.. قسمًا بشعلة السماء المجيدة تلك..

لن أدعه يحمله. فإما أن أعيده سالمًا أو أقع أنا أيضًا فى الأسر..

أيها القدر.. اسمع قولتى.. أنا لا آبه أن تحين اليوم منيتى..

(يخرج)

(يدخل شخص فى دروع فخمة)

هكتور

: اثبت اثبت أيها اليونانى.. أنت فآل حسن.

لا؟ ألا تريد أن تثبت؟ شد ما أنا معجب بدرعك

ولسوف أحطمه وأفتح أقفاله جميعاً،

وأصبح أنا صاحبه. ألا تطيع أمرى أيها الحيوان؟

حسناً فلتول الأدبار إذن ولسوف أقتفى أترك إلى مخبتك.

(يخرجان)

المنظر السابع

موضع آخر من ساحة القتال
(يدخل أخيليس مع المرميدونيين)

أخيليس

: أقبلوا إلى صحابي المرميديين..

وانتبهوا إلى ما أقول.. وكونوا إلى جانبي أينما أسير..

إياكم أن تطعنوا طعنة وكونوا متأهبين أبداً..

وعندما أعثر على هكتور البغض

تحلقوا حوله شاهرين أسلحتكم

ثم أنجزوا مهمتكم بلا أدنى رحمة..

اتبعوني أيها السادة. وأن أعمال لتستشف

إنه قد تقرر أن هكتور العظيم لا بد أن يموت..

(يخرجون)

(يدخل منيلاوس وباريس يتقاتلان - يتبعهما ثرسيتيس)

ثرسيتيس

: إن الديوث وصانع الديوث وسط العباب..

الآن يضرب الثور... والآن يضرب الكلب! مرحى يا باريس

مرحى! الآن أيها العصفور الداعر! مرحى يا باريس مرحى! لقد

كسب الثور الشوط.. يا للقرون الصناعية!

(يخرج باريس ومنيلاوس)

(يدخل مارجاريلون)

مارجاريلون

: عُد أيها العبد فقاتل.

ثرسيتيس

: من أنت؟

مارجاريلون

: أين سفاح لبريام

ثرسيتيس

: أنا ابن سفاح أيضاً.. كم أحب أبناء السفاح..

لقد نشأت سفاحاً وتعلمت سفاحاً.. ورأيت سفاح وشجاعتى سفاح..

إن كل شيء فى غير شرعى..

الدب لا يعض أخاه.. فكيف يعض ابن السفاح أخاه؟ خذ الحذر..

إن المعركة شئوم علينا ومن خطل الرأى أن يحارب

ابن بغى فى سبيل بغى.. وداعاً يا ابن السفاح.

مارجاريلون

: فليأخذك الشيطان أيها الجبان! (يخرج)

المنظر الثامن

(يدخل آخر من ساحة القتال - يدخل هكتور)

هكتور

: قلب عفن جداً - ظاهره نضر جداً،

لقد دفعت حياتك ثمناً لدرعك النفيس..

الآن أنجزت عمل اليوم فلاستجم..

استرح أيها الحسام فلقد ارتويت بالدماء والحتوف.

(يلع خوذته ويلع درعه خلف ظهره)

(يدخل أخيليس - ويدخل معه المرميدونيون)

أخيليس

: انظر يا هكتور كيف تبدأ الشمس بالمغيب!

وكيف يأتى حثيثاً فى أثرها الليل الكئيب،

وفى اللحظة التى تستسلم الشمس فيها،

ويريد وجهها لتطوى صفحة النهار.. ينقضى أجل هكتور...

هكتور

: أننى أعزل من السلاح.. لا تنتهز هذه الفرصة أيها اليونانى.

أخيليس

: اطعنوا أيها الرفاق.. اطعنوا فهذا هو الذى أطلبه.

(يسقط هكتور)

اسقط يا "إليون" بعدما إذن! واغربي الآن يا طروادة
فها هنا يرقد قلبك وعضدك وعمادك
هيا أيها المرميدونيون.. ازعقوا جميعًا بصوت واحد:
لقد قتل أخيليس هكتور الجابر

(صوت تراجع)

أنصتوا! تراجع من جانبنا اليوناني..

البوق الطروادي يا سيدى يرسل الصوت نفسه

{

أحد

المرميدونيين

أخيليس

: إن الليل نشر جناحه الهائل على الأرض

وكأنه الحكم يفصل بين الجيشين.

إن سيفى الذى لم يشبع وكان يرجو أن يلتهم الكثير

يأوى إلى غمده - وقد أرضته هذه الأكلة الشهية.

(يغمد سيفه)

أقبلوا.. اربطوا هذا الجسد فى ذيل جوادى..

وسأجرر الطروادى إلى ساحة القتال..

(يخرجون - صوت تراجع)

المنظر التاسع

موضع آخر من ساحة القتال

(يدخل أجا ممنون وأجاكس ومنيلاوس ونسطور وديوميديس وسائر القادة بخطى منتظمة

- صيحات فى الداخل)

: أنصتوا! أنصتوا! ما هذا الصباح!

أجا ممنون

: كفى أيتها الطبول!

نسطور

(نداء من الداخل) يحيا أخيليس... يحيا أخيليس... قتل هكتور!

يحيا أخيليس!

: الشائعة أنه قد قتل هكتور وكان قتله على يد أخيليس.

ديوميديس

: إن صح ذلك.. فلنتقبل الخبر بلا زهو..

أجاكس

فهكتور العظيم كان كفتًا له.

: سيروا على مهل.. فليمض أحدكم

أجا ممنون

ويطلب إلى أخيليس أن يأتي إلينا في خيمتنا.

إذا كانت الآلهة ناصرتنا بموته،

فإن طروادة العظيمة قد دانت لنا.. ووضعت حربنا للضروس
أوزارها.

(يخرجون في خطى منتظمة)

المنظر العاشر

جانب آخر من ساحل القتال

(يدخل أينياس وطروديون)

: اثبتوا لم نزل يعد سادة المعركة..

أينياس

إياكم أن تعودوا على دياركم.. فلنقتل الليل بطوله صبرًا..

(يدخل ترويلوس)

: قتل هكتور..

ترويلوس

: هكتور! لا قدر الله!

الجميع

: لقد مات. وإنه لمربوط في ذيل جواد القاتل..

ترويلوس

يجر بصورة وحشية عبر ساحة القتال المجللة بالعار.

تجهمي أيتها السموات وعجلي بسورة غضبك!

وأجلى على عروشك أيتها الآلهة واسخرى من طروادة!
ولتكن رزايك العاجلة لطفًا ورحمة
ولا تسوفى هلاكنا المحتوم!

: سيدى إنك ترعج الرهط كله..

أينياس

: إنك لا تفهمنى ما دمت تقول ذلك..

ترويلوس

إننى لا أتحدث عن الفرار أو الخوف أو الموت –
لكننى أتحدى كل خطر محقق
تتحدث الآلهة عنه والناس..
أفضى هكتور؟

من ذا ينبئ بريام أو هكيوبا بالنبأ؟
إنه لبومة ناعقة من يذهب إلى طروادة
ويذيع فيها أن هكتور قد مات..
كلمة واحدة تحيل بريام إلى حجرٍ.
وتجعل من العذارى والزوجات عيونًا دوافقة ونيوبات^(٧١).
ومن الفتيان أصنامًا باردة..

إن كلمة واحدة تخرد طروادة من عذارها فرعًا..
ولكن تقدموا.. مات هكتور ولا يقال بعد ذلك شيء..
ومع ذلك انتظروا.. أيتها الخيام الأثمة البغيضة..
المنتصبة فى خيلاء على سهولنا
ليستيقظ تيتان مبكرًا قدر ما يستطع
فسأصول وأجول خلالك!

(٧١) نيوبي: أبنة تانتالوس – زوجة أوفيون – ملك طيبة . قتل أبناؤها وبناتها اسبع على يد أبولو

وأرتميس . وتحولت إلى صخرة ينبثق منها الماء – أى الدموع – حتى سارت نهرًا..

أما أنت أيها الجبان الجسيم

فلن يفصل بين حقدنا موضع من الأرض

سأسكن فى قرارة نفسك كالضمير الأثيم،

الذى يصوغ العفاريت السريعة كالأفكار المجنونة..

انفخوا فى البوق نغم سير جديد إلى طروادة!

عودوا مطمئنين - فالأمل فى الانتقام يخفى حزننا الدفين.

(يخرج أينياس والقوات الطروادية)

(وبينما يخرج ترويلوس يدخل پانداروس من الجانب الآخر)

: اسمع! اسمع!

پانداروس

: ماذا أيها الغلام الوسيط! فتنبع النذالة والخسة حياتك.. ولتقترنا
دائمًا باسمك..

ترويلوس

(يخرج)

: دواء لعظامى الموجعة.. إنه أيتها الدنيا.. أيتها الدنيا.. أيتها الدنيا!
هكذا يحتقر الوسيط المسكين! أيها الخونة والقوادون.. ما أشد ما
يقبل الناس على طلب خدماتكم وكم بيخسونكم أجركم..

پانداروس

لم يسرف الناس فى حب سعيينا وكره ثمرات أعمالنا؟

أى شعر يناسب هذا الموضوع. فلنحاول.

"تغنى النحلة المتواضعة فى مرج بالغ

حتى تفقد شهدها وحماتها

فإذا أخضعها يوماً ذنب شائك

أخفق شهدها الحاو ونغمها الحلو جميعاً".

أيها الطيبون المتجرون فى لحوم البشر.. سجلوا هذا فى بعاءتكم
الموشاة...

أيها الموجودون هنا ممن ميعشون قاعة بNDAR،

فلنتبك عيونكم نصف جاحظة على سقوط بNDAR،
وإن تعذر البكاء عليكم فأصدروا بعض الإناث،
لا تعزية لى، ولكن سلوى لعظامكم الموجهة.
أخواتى وأخواتى فى حرفة حراسة الأبواب
بعد حوالى شهرين سأضع وصيتى هنا...
كان يجب أن يكون ذلك الآن،

ولكننى أخاف أن تصبح أوزة ممرورة من ونشستر^(٧٢)..
والى أن يأتى ذلك الوقت سأنفصد عرقاً... وأبحث عن براء
لأوجاعى وحينذاك أوريثكم أوصابى.

(يخرج)

الخاتمة - ستار

^(٧٢) أوزة من ونشستر: يعنى بغياً... فإن بيوت الدعارة فى لندن كانوا يتبعون أسقف ونشستر فى

فهرس

الفصل الأول..... ١٢

الفصل الثاني..... ٥١

الفصل الثالث..... ٨١

الفصل الرابع..... ١١٣

الفصل الخامس..... ١٥٠

رقم الإيداع ١٩٩٣/٨٤٠٦

الترقيم الدولي ISBN 977-02-4229

١/٩١/٢١

طبع بمطابع دار المعارف (ج.م.ع.)